الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمن ميرة –بجاية–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة لاستكمال شهادة ماستر في اللّغة والأدب العربي

الملكة اللسانية عند ابن خلدون وعلاقتها باكتساب اللغة

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

كاتية خوالدي

إشراف الأستاذة:

زهوة بن دلالي

السنة الجامعية: 2020/2019

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

قال اللّه تعالى:

﴿الرحمان 1 علم القرآنَ خلق الإنسان 2 علمه﴾.

(سورة "الرحمن" 1-2).

اللّهم لا تدعنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا فشلنا وذكرنا دائما أنّ الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح.

اللّهم إذا أعطيتنا النجاح لا تفقدنا تواضعنا وإذا أعطيتنا تواضعا لا تفقدنا اعتزازنا بكرامتنا وأجعنا من الذّين إذا أعطوا شكروا وإذا أذنبوا استغفروا وإذا أذووا فيك صبروا، وإذا تقلبت بهم الأيام اعتبروا، وإذا سألوك علما زدتهم حكمة ونورا.

شكر وعرفان

بسم اللّه الذّي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم.

نشكر اللّه عزّ وجلّ الذّي منحنا القدرة والصبر من أجل استكمال هذا البحث.

ونتقدّم بخالص الشكر والعرفان إلى الأستاذة المشرفة "بن دلالي زهوة" التي ساعدتنا بنصائحها على انجاز هذا العمل المتواضع، كما نشكر من ساهم في مساعدتنا سواء من قريب أو بعيد.

الإهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد إلى والدي الكريمين

الذين كبراني ورعياني وبذلا كلّ بوسعهما

لأجلي حفظهما اللّه.

وإلى إخوتي وأخي حفظهما اللّه.

كما أهديه إلى خطيبي، وإلى كلّ من

ساعدني في انجاز هذا البحث سواء من قريب

أو بعيد.

نصيرة

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا العمل المتواضع إلى التي أفنت عمرها وتعبت وربت وحملتني وهن على وهن، وإلى أوّل اسم نطق به لساني "أمي" الغالية رعاها اللّه لي.

وإلى الذّي سهر اللّيالي وتعب من أجلي والذّي علّمني معنى الحياة والصّبر على كلّ شيء، والذّي نصحني وأعطى لي نعم التربية، والذي كان سند لي في كلّ وقت، فلقد كان لي أبٌ وأخ وصديق في نفس الوقت أبي حفظه اللّه ورعاه.

إلى كلّ أفراد عائلتي كلّ باسمه، إلى جميع الأهل والأقارب والأصدقاء، وكلّ من أعرفهم عن قريب أو بعيد.

إلى كلّ هؤلاء أهدي عملي هذا البسيط راجية المولى عزّ وجلّ القبول والنجاح.

والحمد للّه من قبل وبعد.

كاتية

مـقـدمـة

مقدمة

الحمد للّه والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه وصار على نهجه إلى يوم الدين، أمّا بعد:

خلق الله الإنسان وكرّمه بالعقل القادر على اكتساب العلوم والمعارف الجديدة، وليس هذا فقط، بل أعط له القدرة على اكتساب اللّغة، والتي تعتبر أداة للتواصل بين أفراد المجتمع الواحد، والتي يعبّر بها الإنسان عن كلّ مشاعره واحتياجاته اليومية وأفكاره، فدراسة اللّغة تدفعنا إلى البحث عن الملكة اللّسانية ومفهومها، فلا يمكن التحدّث عنها دون التطرّق إلى مسألة اكتساب اللّغة التي تحتل أهمية بالغة من طرف العلماء، سواء المحدثين أو القدماء، وإذا حاولنا تقديم تعريفا للملكة فلا نجد لها تعريفا واحدا، بل لها عدّة تعاريف متنوّعة ومتعدّدة تصبّ في منصب واحد وهو امتلاك الشيء.

وهذا ما دفعنا إلى طرح إشكالية عامة والمتمثلة في: **ماذا نعني بالملكة اللسانية عند ابن خلدون وماهي علاقتها باكتساب اللّغة؟**؛ حيث تتفرع منها إشكاليات ثانوية متمثلة في: **ماهي الملكة اللّسانية؟ وفيما تتمثّل طرق اكتساب اللّغة قديما وحديثا؟ وماهي مراحل اكتساب اللّغة عند الطفل؟ وفيما تكمن السيرة الذاتية لابن خلدون وآراء العلماء فيه؟.**

وتعود أسباب اختيارنا لهذا الموضوع للأهمية القصوى التي تحتلّها الملكة اللّسانية في مجال اكتساب اللّغة، والسبب الثاني يتمثّل في التعرّف على الجهود المختلفة التي قام بها (ابن خلدون) والعلماء الآخرون حول قضية الاكتساب اللّغوي، فأمّا السبب الثالث هو

مقدمة

الاطّلاع على شخصية عظيمة ألا وهو (ابن خلدون) ومختلف آراء العلماء حول هذه الشخصية.

وكما قمنا بتقسيم بحثنا هذا إلى فصلين: الأول نظري والثاني تطبيقي، حيث تناولنا في الفصل الأوّل مفهوم الملكة اللّسانية، وذلك في جانبهما اللّغوي والاصطلاحي، قضيّة الاكتساب اللّغوي قديما وحديثا، وكذلك دراسة المراحل المختلفة لاكتساب اللّغة عند الطفل، وبالتالي التعرّف على رأي (ابن خلدون) من خلال قضيّة الاكتساب اللّغوي.

أمّا الفصل الثاني، فقد تناولنا فيه السيرة الذاتية لـ(ابن خلدون) وآراء العلماء فيه، التعريف بالكتاب المقدّمة وسنة ومكان تأليفه، ومحتواه، ثمّ تطرّقنا إلى الاكتساب اللّغوي عند (ابن خلدون)، وعرضنا فيه مفهوم اللّغة عنده، وبالتالي نجد أيضا (ابن خلدون) يميّز بين نوعين من عمليّات الاكتساب اللّغوي، وهما: الاكتساب من خلال الترعرع في البيئة، والاكتساب بواسطة الحفظ والفهم والمران، وأخيرا تحدّثنا عن المهارات اللّغوية المختلفة، وكذلك العلاقة الموجودة بينهما.

أمّا المنهج المتّبع في بحثنا هذا متمثّل في: **المنهج الإجرائي المدعم بالمنهج التحليلي** الذي يعتبر الأنسب في مثل هذه البحوث، حيث يقوم بدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية، ومن ثمّ الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين.

مقدمة

ثمّ تأتي بعد ذلك الخاتمة وفيها يتمّ رصد أهم النتائج المتواصلة إليها من خلال هذا البحث، وأمّا بخصوص المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث نذكر أهمّها على سبيل المثال:

1. ميشال زكريا: قضايا الألسنية تطبيقية دراسات لغويّة اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية.
2. عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون.
3. علي عبد الواحد الوافي: عبد الرحمن بن خلدون حياته وآثاره ومظاهر عبقريته.

وكما وجهتنا بعض الصعوبات خلال اعدادنا لهذا البحث، منها:

- قلّة المصادر والمراجع المنصبة في هذا الموضوع.
- عدم تمكّننا من الانتقال إلى مكاتب الجامعات والعمومية للحصول على عدد أكبر من الكتب والمراجع وهذا راجع إلى انتشار وباء كورونا.
- عدم قدرتنا على الاحتكاك المباشر بالمشرف.
- عدم قدرتنا الالتقاء ببعضنا لمناقشة أفكارنا المتمحورة في موضوع البحث.

وفي الأخير لا يسعنا إلاّ أن نتقدّم بالشكر الجزيل إلى أستاذتنا الفاضلة "بن دلالي زهوة" التي أشرفت على هذا البحث، وكانت نعم المشرفة والموجهة لنا، ونسأل اللّه عزّ وجل بالتوفيق

الفصل الأوّل:
الملكة اللّسانية والاكتساب اللّغوي

1) مفهوم الملكة اللّسانية

1-1-لغة

1-2-اصطلاحا

2) الاكتساب اللّغوي قديما وحديثا

2-1- مفهوم الاكتساب اللّغوي

2-2- الاكتساب اللّغوي في الفكر العربي القديم

3) الاكتساب اللّغوي في النظريات الغربية الحديثة

3-1- النظريات البيئية

3-2- النظريات العقلانية

3-3- النظريات المعرفية

4) مراحل اكتساب اللّغة عند الطفل

4-1- المراحل قبل اللّغوية

4-1-1- فترة الصراخ والبكاء

4-1-2- فترة المناغاة

4-1-3- فترة التقليد والمحاكاة

4-2- المرحلة اللّغوية

4-2-1- مرحلة الكلمة الأولى

4-2-2- مرحلة الكلمتين

4-2-3- مرحلة الكلام الحقيقي

5) رأي ابن خلدون في اكتساب اللّغة

1)مفهوم الملكة اللسانية:

1-1- لغة:

تعددت المفاهيم اللغوية من معجم لآخر، حيث نجد (ابن منظور) يعرف الملكة اللغوية في معجمه "لسان العرب" قائلا:

«ملك اللّيث: الملك هو الله تعالى، وتقدس، ملك الملوك له الملك، وهو مالك يوم الدين، وهو مليك الخلق أي ربهم ومالكهم.

والملك معروف وهو يذكر ويؤنث كالسلطان وملك الله تعالى وملوكته سلطانه وعظمته»[1].

أما في قاموس المحيط (الفيروز ابادي) فلقد ورد تعريفها كالآتي:

«مَلَكَهُ يَمْلِكِهُ مِلْكًا مثلثةً، ومُلكةٌ مُتحركةٌ، ومُلُكةً تضم اللام، أو بثلث: احتواه قادرا على الاستبدادية، وماله ومِلْكُ مثلثًا، ويحرك، وبضمتين، شيء يملكه وأملكهُ الشيء، وملكهُ اياهُ تمليكا، بمعنى ولي في الوادي ملكٌ مثلثا ويحركُ: مرعب ومشرب ومال أو هي البئر يحصرها وينفرد بها. والماء ملَكُ آمرٍ، وملكنا الماُ أرْوانا: وهذا مِلْكُ يعني مثلثةً، ومَلَكَةٌ يمني وأعطاني من ملكه مثلثة ممّا يقدر عليه، وملك الوالي المرأة: هو حصره أياه»[2].

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مج1، دار صادر، بيروت، باب الميم، مادة (ملك)، ص4266.

[2]- الفيروز ابادي: قاموس المحيط، دط، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979، مادة (ملك)، ص310.

«وعبْد مملكةٍ مثلثهُ اللام: مَلِك ولم يَمْلَكْ أسواهُ، وطال مِلكهُ، مثلثةُ وملكتهُ، محركة: رقُه وأقراض بالملكة وبالملوكةِ، بالضم: بالملكِ والملكَ بالضم، ويؤنث، والعظمة والسلطان، وحب الحلبان والماء القليل، وبالفتح وككتفٍ وأمير وصاحب ذو الملك ج: ملُوكٌ وملكاء وملاَك، وملكٌ كركع والأملُوك: اسم للجميع، وملكُوهُ تمليكا واملَكُوهُ: صيروهُ ملكًا»[1].

أمّا في معجم الصافي في اللغة العربية (لصالح العلى صالح) فكان كالآتي:

«ملك المِلْكُ: معروف يذكر ويؤنث كالسلطان: مِلْكُ الله تعالى وملوكتهُ، سلطانهُ وعظمتهُ، الملك والمليكُ والمالكُ ذو الملْكُ، ما ملكت اليد من مالٍ وحولِ، الممْلكة: سلطان الملك في المِلْكَ: احتواء الشيء والقدر على الاستبدادية ملكنا الماء: آروانا فقوبنا على مِلْكِ أمرنا المَملوُك: العيد. طال مُلِكُه ومَلَكَتُهُ، رِقَةُ فلان حسن الملكة: حسن الصبع إلى مماليكه، تمالك: تماسك نفسي لا تمالكني لا تطاوعني، الإملاك التزويج، القلب: مِلاكُ الجسد: مَلَكُ الحشف أمّة، قوي وقدر أن يتبعها المليكة: الصحيفة الأملوك: قوم من العرب من حمير: المَلَكَ واحد من الملائكة، مَلَكَ العجين يملكه ملكًا: عجنه فأنعم عجنة وأجاده»[2].

وإضافة إلى هذا تظهر مادة "ملك" في معجم اللغة العربية المعاصرة لـ(أحمد مختار عمر) على النحو التالي:

---

[1]- الفيروز ابادي: قاموس المحيط، ص310.

[2]- صالح العلى صالح أمينة الشيخ سليمان الأحمد: المعجم الصافي في اللغة العربية، دط، غزة، 1401هـ، ص636.

«مَلَكَ ويَمْلكُ مُلْكًا فهو مالِكٌ والمفعول مملوك، مضلَكٌ الشيء، استولى عليه وكان في قدرته أن يتصرف فيه بما يريد، تمكنا منه ملكة الغيض: أخذه واستبد به»[1].

ويضيف قائلا: «**ملكة (مفرد) ج ملكات: صفة راسخة في النفس أو الاستعداد عقلي خاص لتناول أعمال معيّنة بذكاء ومهارة، موهبة ملكة لغوية، فنية، ملكة الشعر الفناء، ملكة ج ملكات زوجة أو أرملة الملك**»[2].

وكما جاء في المعجم الوسيط «**الملكة صفة راسخة في النفس أو الاستعداد عقلي خاص لتناول أعمال معينة بحذق ومهارة مثل العددية، والملكة اللغوية والملك يقال هو ملكة يميني وفلان حسن الملكة يحسن معاملة خدمة وحشمة**»[3].

نستخلص من خلال هذه المفاهيم المختلفة أنّ لكل معجم من هذه المعاجم المتعددة لها شرحها الخاص لمفهوم مادة ملكة التي لها مرادفات عدّة إلاّ أنّها أخيرا تصب في منصب واحد وهو امتلاك أي امتلاك الشيء.

1-2-اصطلاحا:

اختلفت الآراء بين الدّارسين حول مفهوم الملكة اللسانية التي لها تعريفات واسعة وعديدة، وبهذا يمكن الوقوف على أهمّ هذه التعاريف، والتي تتمثّل فيما يأتي:

---

[1]- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، ج1، عالم الكتب، القاهرة، 2008، مادة (ملك)، ص2123.

[2]- المرجع نفسه، ص2123.

[3]- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة المشرق الدولية، 2004، ص886.

نجد (الفارابي) يعرف المملكة على أنّها فطرة(*) طبيعية يمتلكها من الأصل **«والإنسان إذا خلا من أوّل ما يتقاطر ينهض ويدرك نحو الشيء الذّي تكون حركته إليه أسهل عليه بالفطرة، وعلى النوع الذّي تكون به حركته أسهل عليه فينهض نفسه... وأوّل ما ينفعل شيئا من ذلك يتفعّل بقوة فيه بالفطرة وبملكة طبيعية، لا باعتياد له سابق قبل ذلك ولا بصناعة، وإذا كرّر فعل الشيء من نوع مرار كثيرة حدثت له ملكة اعتيادية إمّا خلفته أو صناعية»**[1].

ومن خلال هذا القول نجد الفارابي قد قسم الملكة إلى قسمين، هما:

1/ ملكة خلفية

2/ ملكة صناعية

فالملكة الخلفية تكون بالفطرة، أو بالجانب الفطري للإنسان في الاكتساب والصناعة، تكتسب معامل التكرار وتكون كذلك بشكل اختياري، كما أنّ (الفارابي) أكد على أنّ حصول الملكة لا يكون دفعة واحدة، بل بالمتدرج وبالاعتياد، ويقصد هنا بمصطلح الاعتياد تكرير فعل الشيء فيقول: **«ثمّ الملكات الحاصلة على الاعتياد ملك الأفعال من الأخلاق أو الصنائع والأفعال الكاسبة عنها، بعد أن حصلت ملكات عن اعتياده»**[2].

---

[1]- أبو نصر الفارابي: اكتساب الحروف، تحقيق: محمد مهدي، ط2، دار النشر، لبنان، بيروت، 1990، ص135.

(*): الفطرة هي صفة التي يتّصف بها كلّ مجود في أوّل زمان خلقته، خليل عبد الحميد العبادي: الفطرة مفهومها وإمكانية الاستبدال بها على وجود اللّه ووجدانياته -سبحانه وتعالى- علوم الشريعة والقانون، مج43، ملحق1، 2016، ص412.

[2]- المرجع نفسه، ص158.

في حين يرى (ابن جني) اللّغة في أصل وضعها اسما يمارس بالطبع عن طريق الممارسة اللّسانية، حيث نجده يقول: «... **لأنّهم ليس لهم أصول يوجهونها ولا قوانين يعتمدون فيها، وإنّما تهجم طباعهم ممّا ينطقون، فربّما استهواهم الشيء فزاغوا به عن القصة**»[1].

أمّا بالنسبة لـ (أبو حيان التوحيدي) فقد «**حصر فكرة الملكة اللغوية في عنصر الغريزة معتبرا أنّ ممارسة الإنسان للحدث الكلامي لا بدّ أن يستند إلى بناء وترتيب قائمين في غرائز من اللّغة المقصودة بالذات**»[2].

كما صرّح (الجرجاني) على وجود العقل «**في كلّ إقرار لغوي على الحاق الكلام بجملة من الصناعات التي يصدر فيها الانسان عن مهارة وحذق بأخذهما بالميزان والتناقل وترتبط القضية لديه بمشكل الاكتساب والتحصيل ارتباطا اختياريا محور أنّ الكلام ككلّ صناعات**»[3].

إضافة إلى هذه المفاهيم نجد (شفيقة العلوي) ترى أنّ الملكة اللسانية تتجسد في الواقع اللّساني المادي، وذلك من خلال الكلام الذّي يكون بالتّأدية أي استعمال اللّغة «**إنّ الملكة**

---

[1]- ابن جني: الخصائص، ط2، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، د ت، ص273.

[2]- عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، ط1، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1981، ص215.

[3]- المرجع نفسه، ص220.

اللّغوية هي المعرفة المتكلم السامع للغة، أمّا التأدية فهي الاستعمال الفعال للغة في مواقف مادية وواضحة»[1].

كما نجد (جون ديوي ***John Dewy***) في قاموسه التربية يقول «... **ما الواضح أنّ اكتساب العادات راجع إلى مرونة أصلية فطرية طبائعها، وإلى قدرتنا على تنويع وتغيير رجوعنا واستجابة إلى أن نجد وسيلة مناسبة وفعالة للتصرف**»[2]، فالملكة في نظر (جون ديوي) فهي بمثابة فطرة واستعداد.

ومن ناحية أخرى نجد (دي سوسر ***De Saussure***) أبو اللسانيات الحديثة الذّي فرق بين اللسان واللغة، حيث نجده يقول في هذا الصدد «**لا ينبغي الخلط بين اللغة واللسان، فما اللغة إلاّ جزء محدد منه، بل عنصر أساسي وهي في الوقت نفسه نتاج اجتماعي لملكة اللسان، ومجهودات من التواضعات الضرورية التي تبناها الجسم الاجتماعي لتمكين الأفراد من ممارسة هذه الملكة**»[3].

ويعرف أيضا (إخوان صفا) مفهوم الملكة بالعادة في قوله: «**واعلم أنّ العادات الجارية بالمداومة عليها تقوى الأخلاق الشاكلة لها، كما أنّ النظر في العلوم والمداومة على**

---

[1]- شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ط1، بيروت، لبنان، 2004، ص214.

[2]- جون ديوي: قاموس جون للتربية (مختارات من مؤلفاته)، تر: علي العريان، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1964، ص142.

[3]- أحمد مؤمن: اللّسانيات النشأة والتطور، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص123.

البحث عنها والدرس لها والذاكرة فيها يقوّي الحدق بها والرسوخ فيها، وهكذا المداومة على استعمال الصنائع والتدريب فيها يقوّي الحدق بها والأستاذية فيها»[1].

أمّا (ابن سينا) فيعبّر عن مفهوم الملكة بالصناعة النفسية، حيث يقول: «**والصناعة ملكة نفسانية تصدر عنها أفعال إرادية بغير رؤية تنحو تماما مقصودا»**[2].

وكذلك (أبو حامد الغزالي) يعبّر عن مفهوم الملكة بالعادة التي يرى أنّها تتمّ بالتكرار وتعتبر هيئة راسخة لا تزول «**في اعتياد الأفعال الصادرة من النفوس من إذا صار ذلك معتادا بالتكرار ... حدثت في نفس هيئة راسخة»**[3].

وكما جاء أيضا في معجم علم النفس لـ (فاخر عاقل) مفهوم الملكة بالمهارة، حيث جاء فيما يلي: «... **وهي حذاقة تنموا بالتعلّم، وقد تكون حركية كما في ركوب الدراجة أو الكلامية كما في التسميع أو مزيجا بين الاثنين، كما هو الحال في الضرب على الآلة الكتابية»**[4].

وأخيرا نستخلص أنّ الملكات هي عبارة عن قدرات وصفات وطبائع تكون وراثية أو مكتسبة، وتكون ذلك عن طريق التكرار والتجريب معا، فالملكة أيضا خاصية إنسانية تميّز الإنسان عن غيره من الكائنات الأخرى.

---

[1]- حسين بن زروق: النظريات العربية حول حصول ملكة اللغة، رسالة ماجيستر، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر، 1985، 1986، ص36.

[2]- المرجع نفسه، ص37.

[3]- المرجع نفسه، ص38.

[4]- فاخر عاقل: معجم علم النفس، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1986، ص105.

2) الاكتساب اللغوي قديما وحديثا:

2-1- مفهوم الاكتساب اللّغوي:

تعتبر قضية اكتساب اللّغة من بين أهم القضايا في الدراسات الألسنية الحديثة، فهي بمثابة عنصر أساسي، وبهذا لا يمكن التحدّث عن الملكة اللسانية بدون التطرق إلى قضية اكتساب اللّغة.

يقصد باكتساب اللغة «**العملية الغير الشعورية والغير المقصودة، التي تتم بها تعلّم لغة الأمّ، ذلك أنّ الفرد يكتسب لغة الأمّ في مواقف طبيعية، وهو غير واع بذلك، ودون أن يكون هناك تعليم مخطط له، وهذا ما يحدث للأطفال، وهم يكتسبون لغتهم الأولى، فهم لا يتلقون دروسا منظّمة في قواعد اللغة وطرائق استعمالها، وإنّما يعتمدون على أنفسهم في عملية التعليم، مستعين بذلك القدرة التي زودّهم بها اللّه تعالى، والتي تمكّنهم من اكتساب اللغة في فترة قصيرة وبمستوى رفيع**»[1].

فهي إذن حاجة أساسية مكتسبة وبفضلها تتمّ عملية التواصل بين أفراد المجتمع، وهي أداة أساسية، لأنّ الانسان لا يستطيع أن يعيش حياته دون القراءة والكتابة، لكن لا يمكن أن يكملها دون لغة.

---

[1]- محمد زاكي مشكور: محاضرات بقسم التعليم اللغة العربية، جامعة بني فتاح الإسلامية، 2015، ص100.

2-2- الاكتساب اللغوي في الفكر العربي القديم:

تعدّدت آراء علماء العرب الذين أولوا أهمية كبيرة لقضية التحصيل اللغوي أو ما يسمى بالاكتساب اللغوي، واهتموا باللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم، ومن بين هؤلاء العلماء نذكر مايلي:

لقد تناول (ابن خلدون) قضية اكتساب اللغة، فهو يعرف اللّغة الإنسانية من حيث أنّها ملكة مكتسبة «**أعلم أنّ اللغة في المتعارف عليه عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك تصير ملكة متقرّرة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كلّ أمّة حسب مصطلحاتها**»[1].

إنّ اللّغة الإنسانية في نظر (ابن خلدون) ملكة مكتسبة واعتبار اللّغة ملكة يربطها بالمقدورات الفطرية لدى الإنسان على نحو يجعل البعد اللغوي خاصية إنسانية، وذلك في قوله: «**ومن كان الفطرة كان أسهل لقبول الملكات وأحسن استعداد لحصولها، فإذا تلوّنت النفس بالملكة الأخرى خرجت على الفطرة، وضعف فيها الاستعداد باللّون الحاصل في هذه الملكة، فكان قبولها للملكة الأخرى أضعف**»[2].

كما تحدث (ابن خلدون) على المراحل التي يمرّ بها الاكتساب اللّغوي، وفي ذلك يقول: «**الملكات لا تحصل إلاّ بتكرار الأفعال، لأنّ الفعل يقع أوّلا وتعود منه للذات صفة ثمّ بتكرار**

---

[1]- ميشال زكريا: قضايا الألسنة تطبيقية دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1993، ص108.

[2]- المرجع نفسه، ص109.

فتكون حالا، ومعنى الحال أنّها صفة غير راسخة، ثمّ يزيد التكرار فتكون ملكة أي: صفة راسخة»[1].

يعتبر (ابن خلدون) عملية الاكتساب هي عملية وجدانية ودليل ذلك في قوله: «**وهذا أمر وجداني حاصل بممارسة كلام العرب حتى يصير كواحد منهم، ومثاله: لو فرضنا صبيا من صبيانهم نشأ وتربى في جيلهم، فإنّه يتعلّم لغتهم ويحكم شأن الإعراب والبلاغة فيها حتى يستولي على غايتها**»[2].

وكذلك نجد (ابن خلدون) الذي نفذ بحسن لساني دقيق «**كان ينفرد به إلى مفاعلات الاكتساب اللغوي متحسينا قوام الظاهرة الكلامية انطلاقا من فكرة الملكة وملابستها التجريبية، وأوّل ما يتقرّر لديه في هذا المضمار أنّ الملكة في الحدث اللساني تمتد إلى حصوله كلا لا يتجزأ؛ أي ممارسة الإنسان للغة للملكة تنفي عنه أن يكون واعيا بانفصال مفرداتها عن تراكيبها**»[3].

كما تطرّق (ابن خلدون) إلى تعريف الملكة بأنّها صفة راسخة تتمّ بنتيجة الفعل والتكرار «**والملكة صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرّره مرّة بعد أخرى، حتى تترسّخ صورته، فهو يدقن الأمر حول تكرار الأفعال المؤدية للحصول على الملكة**»[4].

---

[1]- ميشال زكريا: المرجع السابق، ص110.

[2]- المرجع نفسه، ص110.

[3]- عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص216.

[4]- حسين بن زروق: نظريات العربية حول حصول ملكة اللغة، رسالة ماجستير، ص110.

وكذلك يصف (ابن خلدون) «**استعمال المفردات في معانيها فيلقنها أوّلا ثمّ يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك، ثمّ لا يزال سماعه يتجدد في كلّ لحظة، ومن كلّ متكلّم إلى أن يصير لذلك ملكة راسخة، ويكون كأحدهم هكذا تسير الألسن واللّغات من جيل إلى جيل وتتعلّمها العجم والأطفال**»[1].

كما تحدّث كذلك (ابن خلدون) عن الملكة اللغوية، حيث تحدّث عن كيفية اكتساب الصبي للغة عند العرب، وذلك من خلال قوله: «**أعلم أنّ صناعة الكلام نطقا ونثرا لأنّها هي في الألفاظ لا في المعاني، وإنّما المعاني تبع لها، وهي أصل فالصنائع الذي يحاول ملكة الكلام في النظم والنثر إنّما يحاولها في الألفاظ بحفظ أمثالها من كلام العرب ليكثر استعماله وجريه على لسانه حتى تستقر له الملكة في لسان مضر ويتخلّص من العجمة التي ربي عليها في جيله، ويفرض نفسه في مثل وليد ينشأ في جيل العرب ويلقن لغتهم كما يلقنها الصبي حتى يصير كأنّه واحد منهم في لسانهم، ذلك أنّ قدمنا أنّ اللسان ملكة من الملكات في النطق يحاول تحصيلها بتكراره على اللسان حتى تحصل شأن الملكات**»[2].

أمّا (القاضي عبد الجبار) فإنّه يشير إلى مشكلة الاكتساب اللّغوي من باب العلاقة المعقودة بين الكلام والعقل، فيبيّن منها «**أنّ الكلام يندرج في محصول المكتسبات لدى**

---

[1]- أحمد محمد المعتوق: الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها، وسائل تنميتها، عالم المعرفة، الكويت، 1996، ص42.

[2]- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، (دط)، المجلد الثالث، مكاتب لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت، 1992، ص344.

الإنسان لأنه مندرج ضمن مفعولاته أو عن هذا الاسم المبدئي ينتج انفصام شيء بين علاقة الإنسان بمادة العقل لديه وعلاقته بملفوظه الكلامي، فينتقي عندئذ مبدا صدور العلة المباشرة ويلتحق بصنف الملكات المكتسبة بالمران»[1].

أمّا (ابن وهب) ربط اكتساب اللّغة بقانون العادة لاقتضاء السجية «**معتمدا في ذلك على مبدأ الميران المفضي إلى تعلّق أنسجة المواضعة بنفس الإنسان حتّى إذا أشدّ انجاز الفعل اللّغوي عن تراتيبها اختلّ الكلام، على أنّ خصوصية العادة والسجية تكمن في أنّهما تخلقان القدرة على ممارسة الحدث اللّساني تلقائيا، فيكون من الكلام الذي يجري أكثره على تغير رؤية ولا فكرة»**[2].

وكما يرى (ابن جني) «**أنّ اللّغة إنّما تؤخذ قيّاسا، واشتقاق قوانينها المبدئية هو تكريس لمبدأ الاكتساب بالمحاكاة والتوليد، ولو يكن هكذا شأن اللّغة لما كان لهذه الحدود القوانين التي وضعها المتقدمون وتقبلوها وعمل بها المتأخرون»**[3].

أمّا بالنسبة (للفارابي) فإنّه يتحدّث عن الاكتساب اللّغوي ويقول أنّه «**يتمّ من خلال أخذ الناشئ الكلام عن المحيط الذّي يترعرع فيه، وذلك غير تكوّن العادات الكلامية»**[4].

---

[1]- عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص217.

[2]- المرجع نفسه، ص215.

[3]- المرجع نفسه، ص220.

[4]- ميشال زكريا: المرجع السابق، ص108.

كما يركّز كذلك (الفارابي) الانتباه على القدرة الفطرية عند الإنسان، فالناس بصريح عبارته «**مفطرون على صور وخلق في أبدانهم محدودة، وتكون أبدانهم على كيفيّة وأمزجة محدودة، وتكون أنفسهم معدّة نحو معارف وتطورات وتحليلات بمقادير محدّدة في الكمية والكيفية، ويتمّ كذلك الاكتساب من خلال القدرة الفطرية يدعوها الفرابي بالملكة الطبيعية، وهذه الملكة تتحوّل بواسطة تكرار الأفعال إلى ملكة اعتيادية إمّا خلقية وإمّا صناعية**»[1].

إلى نظير ذلك نجد (ابن سينا) يشير إلى «**أنّ ما يرسّخ ملكة الصناعة في نفس الإنسان هو الاستعداد الحيلي والممارسة والاستعمال للجزيئات**»[2].

وكما يرى (ابن فارس) أنّ الملكة اللّسانية تؤخذ من خلال السماع والتلقين «**كالصبي العربي يسمع أبويه او غيرهما فهو يأخذ اللّغة عنهم على مرّ الأوقات وتؤخذ تلقنا من ملقن وتؤخذ سماعا من الرواة التقات**»[3].

وكما تكتسب أيضا «**من خلال المعايشة لأفراد المجموعة اللّغوية على اختلافهم واختلاف طبقاتهم أيضا**»[4].

---

[1]- ميشال زكريا: المرجع السابق، ص108، 109.

[2]- المرجع نفسه، ص108.

[3]- أحمد محمّد المعتوق: الحصيلة اللّغوية أهمّيتها ومصادرها ووسائل تنميتها، ص43.

[4]- المرجع نفسه، ص43.

كيفية ربط الطفل ماهو محسوس يراه ويسمعه باللفظ، وكذلك لا يتمّ إلاّ بعد بداية تعلّمه للّغة «**الطفل يفهم اللّغة استنادا إلى ما يراه من الإشارات والانفعالات التي تبدوا على وجود المحيطين به، وهو لا يليث أن يترجمها بعقله، ولكنّه يعجز عن التعبير عنها لغويا، وهو في هذه الترجمة يتعلّم الطفل كيف يربط لفظا ما بشيء معين دون الاستعانة بالإشارات وانفعالاتهم، ثمّ يعلّم كيف يطلق لفظا واحدا على عدّة أشياء في آن واحد وهي في هذه المرحلة يتمّ تكوين المعاني الكلية**»[1].

كما يؤكّد كذلك علماء اللّغة «**أنّ عملية اكتساب اللّغة هي عملية مستمرّة ودائمة مدى الحياة، وذلك في قولهم والقدرة على اكتساب اللّغة تكون في أوجّ نشاطها قبل سنة الخامسة، بينما تبدا بالضعف والعثور بعد سن البلوغ، حيث يفقد الجزء المسؤول عن اللّغة في الدماغ بعض من مرونته، ولكن لا يعي بحال من الأحوال أنّ عملية اكتساب اللّغة يمكن أن تستكمل في مرحلة معيّنة من العمر أو أنّها يمكن أن تتوقف أو تنقطع عند عمر محدّد، فهي عملية مستمرة ونشاط دائم مدى الحياة**»[2].

يتّفق معظم الباحثين على القول: «**بأنّ الاكتساب يحدث في الطفولة، أمّا تعليم اللّغة فيحدث في مرحلة متأخّرة، حيث يكون الأداء اللّغوي قد تكوّن، وحين تكون العمليات**

---

[1]– مراد وهيبة: المجلة العربي لطفولة والتنمية، العدد32، القاهرة، 2018، ص15.

[2]– أحمد محمّد المعتوق: المرجع السابق، ص43.

العقلية قد نضجت أو قارنت النضج معنى ذلك أنّ الذّي يتعلّم اللّغة هو غير ذلك الطفل الذي كان يكتسب اللّغة، إذ حدث تغير كيفي في وظائف الأعضاء والنشاط النفسي»[1].

وهكذا يمكن لنا أن نستخلص من خلال آراء وأقوال العلماء والفلاسفة العرب أنّ اللّغة تكتسب من خلال البيئة أو المحيط الذّي يولد فيه الإنسان ويعيش فيه، وذلك بفضل عامل التكرار والممارسة، وهما من بين العوامل الأساسية التي تساعد الإنسان على التحصيل اللّغوي، والذّي يضمن استمرارية الحياة.

3) الاكتساب اللّغوي في النظريات الغربية الحديثة:

لقد اهتم علماء الغرب اهتماما كبيرا باللّغة، ممّا أدّى إلى ظهور نظريات مختلفة تعالج كيفية اكتساب الملكة اللسانية باعتبارها أداة الاتصال والتفاهم بين الناس لتحقيق احتياجاتهم أو أغراضهم، ومن بين هذه النظريات نجد:

3-1- النظريات البيئية:

فالنظرية البيئية تقرّ بأنّ البيئة هي المسؤولة عن إتمام عملية الاكتساب أو هو ما شاع لدى علماء النفس السلوكيّين، خاصة لدى «**واطسون *watson***) و(**سكينر *skinner***) **(فاللغة في نظر السلوكيّين، شكل من أشكال السلوك، لذا هم لا يقرّرون بوجود أيّ تباين من مسار اكتساب اللّغة ومسار أيّة مهارة سلوكية أخرى، والسلوك اللّغوي كأيّ سلوك**

---

[1]- عبده الراجحي: علم اللّغة التطبيقي وتعليم اللّغة العربية، (دط)، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ص22.

آخر، وهو في النهاية عملية تدعيم إجرائي، ومن ثمّ ينبغي أن تتركّز الدراسة العلمية على الملاحظة المباشرة، وأن تعتمد على خبرة الحواس فحسب»[1].

وبالتالي «**لا يرى السلوكيون أيّة فائدة للمفاهيم الفعلية مثل القصد والوعي والتفهم، فالأصل هم مصدر المعطيّات اللغوية التي يحاكيها الطفل، وعملية التعزيز التي يقوم بها الأهل، هي الذات العلمية اللازمة لتوفير العادات الكلامية، ويتحدّه نمو الطفل طبعا للظروف الموضوعية في محيط يراقب هذا النمو ويؤثّر فيه»**[2].

وكذلك «**يرى السلوكيون أنّ عملية اكتساب الإنسان للغة متطابقة أو متماشية مع قوانين اكتساب العادات والتقاليد الأسرية والاجتماعية ضمن العلاقات المثيرة والاستجابة»**[3].

ومن ناحية أخرى يرى السلوكيون «**أنّ اللغة جزء جوهري من السلوك الإنساني الكلي، هذا ما يراه السلوكيون وما يتعاملون به مع اللغة، ومن يصوغون نظريّاتهم في اكتساب اللّغة الأولى في ضوئه، وهم لذلك يركّزون على الجوانب المباشرة للسلوك اللغوي، أي الاستجابات التي تخضع للملاحظة وعلى العلاقة بين هذه الاستجابات والاحداث المحيطة،**

---

[1]- ميشال زكريا: المرجع السابق، ص104.

[2]- المرجع نفسه، ص104.

[3]- أحمد محمد المعتوق: المرجع السابق، ص42.

وهكذا يرون أنّ السلوك اللّغوي الفعّال هو الذّي ينتج عن استجابة صحيحة لمثير ما، فإذا تعزّزت هذه الاستجابة تحوّلت إلى عادة»[1].

وكما حاولوا علماء النفس «**أن يوسعوا النظرية السلوكية، ومن ذلك ما أطلقوا عليه النظرية التوسطية، فنحن نصل إلى المعنى مثلا عن طريق مثير لغوي يؤدي إلى استجابة توسطية، وهي عملية غير ظاهرة، وإنّما هي داخل المتعلم نفسه، ومن الواضح أنّ هذه الفكرة تفوح منها رائحة الاتجاه العقلي، بل هي في الحق اتّجاه عقلي معرفي متنكّر في ثوب السلوكية»**[2].

وإضافة إلى هذا «**فإنّ نظرية التعلّم من حيث كونها تستمد أصولها المعرفية من النزعة السلوكية تعتبر الأداء الفعلي للكلام مظهرا سلوكيا، وغيره من مظاهر السلوكية الأخرى، ومن ثمّة فإنّ تقديرها لاكتساب اللّغة يندرج ضمن تفسيرها لاكتساب المهارات والعادات، والسلوكات المختلفة»**[3].

لقد واجهنا انتقادات مختلفة لنظرية السلوكية لأنّ اللغة ليست دائما مثير واستجابة، فهي جهاز معقد يستحيل اختصاره في المثير والاستجابة بنظر إلى ضخامة التجربة اللغوية،

---

[1]- هـ. دوجلاس براون: أسس تعلم اللغة وتعليمها، تر: عبده الراجحي علي أحمد شعبان، دط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1994، ص37.

[2]- المرجع نفسه، ص38.

[3]- احمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية –حقل تعليمية اللغات–، ط4، ديوان المطبوعات، الجزائر، 2000، ص92.

فاللغة من منظور التوليدية «**تمل لنا معلومات ثمينة عن عقلية المتكلم والسامع وحالتهما النفسية والاجتماعية والفكرية، وما لا يمكن للمثيرات والاستجابات المتعدّدة أن تنقله إلينا، أو تقوم باستخلاصها منها، إنّ السلوكية تسلب للإنسان خصائص ماهيته ووجوده، المتمثلة في العقل والإيداع وحرية الإرادة والتحكم في التصرف**»[1].

3-2- النظريّات العقلانية:

النظرية العقلانية تفترض وجود قدرة عقلية فطرية تقود عملية الاكتساب، والتي يمثّلهما (تشومسكي ***tchomesky***) «**حيث يرى تشومسكي ان الطّفل يمتلك تنظيما ثقافيا يمكن تسميته بالحالة الأساسية، فمن خلال التفاعل مع البيئة وعبر مسار النمو الذّاتي، يمرّ العقل بتتابع حالات تتمثّل فيها البنى المعرفية**»[2].

وكما أنّ تشومسكي يعتمد على المبادئ العقلانية في دراسته الألسنية «**فينظر إلى اللّغة من حيث هي تنظيم واسع التعقيد يستطيع عبر دراستها أن تكشف المبادئ المجرّدة التي تقود طريق استعمالها وتتحكّم ببنيتها، وهذه المبادئ هي كليّة، تبعا للحاجة البيولوجية الإنسانية وتتبع من المزايا العقلية المميّزة الجنس الإنساني**»[3].

---

[1]- مصطفى غلفان: في اللسانيات العامة: تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2010، ص32.

[2]- ميشال زكريا: المرجع السابق، ص104.

[3]- ميشال زكريا: الألسنية التوليدية والتحويلية، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1986، ص64.

ويعتبر كذلك (تشومسكي) عن اكتساب الطفل للّغة المندرجة ضمن مراحل مختلفة، وذلك في قوله: «**إنّ اكتساب الطفل البنيوي للّغة وبمفرداتها في المراحل الأولى لنموه عامة تكون عفويا تلقيائيا لأنّ ذهن الطفل مهيّئ بشكل من أشكال لإتمام الاجتماعي اتّجاهه الفطري، غير أنّ مستوى هذا الاكتساب يبقى متوقّفا على مدى العقل تفاعل الطفل لنفسه مع محيطه، وعلى الظروف المحيطة به والعوامل والمثيرات الدافعة للممارسة، للّغة الحواسب المسجّعة على استخدامها، ثمّ على اتّجاهه إتقان اللغة وطموحه إلى البراعة فيها**»[1].

وإضافة إلى هذا فالنظرية العقلانية تتعلق بالنزعة العقلية «**التي تشهد أصولها من فلسفة الطفل على المسلمة مودها أنّ الطفل يولد مهيئا لاستعمال اللغة، فهو يمتلك نماذج تركيبية ذهنية، وهذه النماذج هي التي تكوّن الكليّات اللغوية عند البشر، ثمّ أنّ هذه الكليات اللغوية هي التي تشكل القواعد التركيبية الخاصة في لغة طفل في مجتمع معين، فهي تمثّل الكفاية الأولية التي تساعده على تحليل التراكيب التي يسمعها**»[2].

3-3- النظريات المعرفية:

حيث أنّها تمثلها نظرية (جون بياجيه ***Jean piaget***) البنائية «**التي تقول بالتفاعل بين قوى الطفل الذاتية، وبين بيئة المحيط، فالسلوك الكلامي الذي يتمّ ملاحظته خلال**

---

[1]- أحمد محمد المعتوق: المرجع السابق، ص47.

[2]- أحمد حساني: المرجع السابق، ص95.

اكتساب، هو في رأي (بياجيه) سلوك تكون دائم، وينشأ من تفاعل بين طفل وبيئته على نحو يساهم فيه الطفل بصورة فعالة في مسار النمو»[1].

وكما يؤكّد (بياجيه) «**أن الحقيقي هو الذي يحصل على التأمّل أو الرؤى، فالتعزيز لا يأتي من البيئة كمكافأة، بل ينبع التعزيز بالذات من أفكار المتعلم ذاته»**[2].

ويضيف كذلك «**إنّ الأشياء التي يتعلمها الطفل وهو في طور نموه، لا يمكن تعبيرها عن طريق التعددات المادية والاجتماعية والنضوجية فحسب، بل بالإسكان تردها إلى عامل أساسي يقود عملية التعلم، ويسميه بياجيه عامل الموازنة»**[3].

وكذلك ميّز (جون بياجيه) بين الكفاءة اللغوية، والأداء الكلامية «**فالأداء هي الصورة المنطوقة قبل أن تقع في حصيلة الطفل اللغوية، يمكن أن تنشأ عن طريق التقليد، وأنّ الكفاءة اللغوية لا تكتسب إلاّ بناءً على تنظيمات داخلية ثم يعاد تنظيمها على أساس تفاعل الطفل مع البيئة الخارجية»**[4].

ويضيف كذلك (جون بياجيه) «**أنّ عملية اكتساب اللغة وتعلمها ترتبط بمراحل النمو الذهني والجسماني عند الطفل، إنّ تكوين البيئات الإدراكية عند الطفل يكون بمثابة تكوين**

---

[1]- ميشال زكريا: المرجع السابق، ص105.

[2]- المرجع نفسه، ص105.

[3]- المرجع نفسه، ص105.

[4]- أحمد حساني: المرجع السابق، ص96.

الوظيفة الدلالية في ربطها بثوابت أخرى (تكوين المفاهيم الصيغ الحركية الصور ...) ويشكّل الكل ما يسميه بياجيه التمثيل كافة عند الطفل»[1].

وفي الأخير نستخلص أنّ مسألة اكتساب اللغة هي أوسع من كل ما تحويها هذه النظريات المختلفة، وبرغم التباين الموجود بينهم إلاّ أنّ هناك اتّفاق بينهما.

4) مراحل اكتساب اللّغة عند الطفل

تعتبر مسألة مراحل النمو اللّغوي عند الطفل من بين الاهتمامات التي شغلت العديد من العلماء والباحثين، وهذا نظرا للأهمية الكبيرة التي تقوم بتتبع خطوات نمو الطفل، وهذا ما أدى بهم إلى البحث والتعمّق في كلّ الحالات التي يعرض إليها الطّفل منذ أن كان جنينا في رحم أمّه إلى أنّ أصبح واعبا ومتمكّنا في لغته، حيث تبدأ اللّغة عند الطفل بسيطة ساذجة، ثمّ تصل إلى قمّة تنوّعها وثرائها حتّى تبدأ اللّغة نضجها على ألسنة الأطفال، وبعد ذلك تتساوي مع لغة الراشدين، فهذا كلّه من خلال المراحل التي يمرّ بها الاكتساب اللّغوي عند الطّفل والتي تتجلّى فيما يلي:

4-1- المراحل قبل اللّغوية: هي مرحلة تمهيدية واستعداد، وتشمل على ثلاث فترات، وهي:

1/ فترة الصراخ والبكاء

---

[1]- مصطفى غلفان: المرجع السابق، ص38.

2/ فترة المناغاة

3/ فترة التقليد والمحاكاة

4-1-1- فترة الصراخ والبكاء:

«إنّ الصرخة الأولى عند الولادة تدلّ على أنّ الوليد قد برز إلى حيز الوجود مزوّدا بجهاز التنفس والحنجرة الضروريين لنمو ملكة التعلم عنده، وعليه فإنّ الصراخ هو نقطة البداية في نشوء اللّغة، إذ سرعان ما يكشف الطّفل أنّه يستطيع بواسطة الصراخ أنّ يعبّر عن مختلف رغباته وحاجاته. والصراخ في الواقع مظهر عفوي من مظاهر الهيجان، ويمكن أن يعتبر ما للأطفال المنعكسة الناتجة عن الإحساس بالجوع أو الألم والانزعاج من وضعية غير مريحة»[1].

وبالتالي «**غالبا ما يشعر الوالدان أنّهما يستطيعان التمييز بين أنواع مختلفة من الصراخ عن الطّفل فيما إذا كان تعبيرا عن الجوع أو الألم والانزعاج...إلخ، ولكن من المؤكّد إلى حدّ الآن أنّ الصرخات الصادرة عند الأطفال غير متميّزة بعضها عن بعض**»[2].

وكما تدلّ أيضا «**الصرخة الأولى التي يطلقها الطفل عند الولادة هي أول بادرة من بوادر قدرته على التصويت، ورغم الاختلاف حول تأويل هذه العملية إلاّ أنّ ما يمكن تأكّده**

---

[1]- عماد السعداني: مراحل اكتساب اللّغة، موقع التربية الخاصة، جويلية 2019، ***https//slpemad.com***

[2]- عماد السعداني: الموقع نفسه.

هو أنّ الصرخة الأولى تدلّ على أنّ الوليد برز إلى الوجود مزوّدا بجهاز التنفس وحنجرة الضّروريين لنمو ملكة التعلّم»[1].

إضافة إلى هذا نجد أنّ «**الوليد الجديد يطلق صيحات وصرخات لا إرادية يمكن تفسيرها أنّها ردّة فعل غريزي لتعبير عن انفعالات غير عبارة أو احساسات طبيعية كالجوع والتعب، والخوف، والألم الناتج من مثيرات خارجية كالحرارة والبرودة والضوء الشديد وغير ذلك، ويعدّ الصراخ والصياح تمرينا لجهاز التنفس الذّي يشكّل جزء من جهاز النطق لدى الطفل**»[2].

وكذلك نجد أيضا أنّ مرحلة ما قبل الكلام «**تمتدّ خلال الأشهر الأولى بعد الولادة، حيث يولد الكائن البشري ولديه الاستعداد لاكتساب اللّغة ونطقها متمثّلا ذلك بوجود الجهاز العصبي وأجهزة النّطق، والأجهزة الادراكية، وتكون مثل هذه الأجهزة المبرمجة لاكتساب اللّغة وانتاجها، ولكنّها تكون غير قادرة على القيام بوظائفها نظرا لعدم نضجها، ويسود هذه المرحلة الصراخ الذّي يبديه الطّفل والذّي يعبّر فيه عن الضيق والألم والجوع وغيرها من الحاجات**»[3].

---

[1]– إبراهيم محمّد عياش: مراحل اكتساب اللّغة، موقع الحوار المتمدن لتربية والتعليم والبحث العلمي، أوت 2007. www.alhewar.org

[2]– علي القاسمي: الطّفل واكتساب اللّغة بين النظرية والتطبيق، مجمّع اللّغة العربية، المؤتمر السادس، لغة الطّفل والواقع المعاصر، دمشق، نوفمبر 2007، ص08.

[3]– عماد عبد الرحيم الزغلول: علم النّفس المعرفي، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003، ص240.

وبالتالي فإنّ مرحلة ما قبل الكلام أيضا «**تبدأ بالتمييز بين الأصوات، وذلك في الشّهر الثالث من عمر الطّفل، ثمّ التّمييز بين أنواع التنغيم المختلفة للكلام ممّا يجعل الطفل يستطيع أن يستجيب قبل نهاية السنة الأولى لأوامر مثل "لا" أو "تعالى لبابا" ...إلخ، وذلك قبل أن يستطيع أن يصدر أيّ كلمة من ناحية بوقت طويل، وهكذا نجد أنّ أشهر بأكملها قد تمضي منذ أن يبدأ الطّفل بفهم بعض كلامنا حتّى ينطق هو بالكلمة الأولى**»[1].

وتتضمّن مرحلة ما قبل الكلام كذلك «**اصدار الأصوات التي تبدأ بالصراخ ثمّ المبتغاة ثمّ اللّعب الكلامي ثمّ اللّغة الإشارية**»[2].

وكما «**يحدث الطّفل أول أثر سمعي بعد الميلاد مباشرة نحو تمثيل ذلك الأثر السمعي في الصرخة الأولى التي يصدرها الطّفل والتي تتبع عادة بصرخة الميلاد، وهذه الصّرخة هي دلالة قاطعة على انّ الطّفل يبدأ بتنفس، فعندما يمرّ الهواء في الجهاز التنفسي يكاد يحدث صوتا يشبه إلى حدّ ما، (أه) أو (إي)، ليس لهذه العملية في بداية الأمر، أي تفسير سيكولوجي لأنّها عملية فيزيولوجي محض.....، وهي أوّل خطوة نحو إدراك الأصوات، ولهذا الفعل أثر إيجابي في تطوّر اللّغة عند الطفل**»[3].

---

[1]- محمّد عماد الدّين إسماعيل: الطّفل من الحمل إلى الرشد، ط2، ج1، دار القلم للنّشر والتوزيع، كويت، 1995، ص258.

[2]- المرجع نفسه، ص258.

[3]- أحمد حساني: دراسات في اللّسانيات التطبيقية –حقل تعليمية اللغات–، ص106.

وإلى جانب هذا نجد «**أنّ الوظيفة الأساس للصراخ عند الطفل في بداية الأمر تكون عضوية محض، ثمّ بعد ذلك تأخذ بعدا آخر عندما تصبح تدلّ على حالات الطّفل الانفعالية، فهي تتحوّل من فعل غير إرادي إلى فعل إرادي عندما تقترن بوظائف التغذية، وحالات عدم الارتياح أو التضييق إلى غير ذلك من الحالات**»[1].

ولقد أثبتت بعض الدراسات «**أنّ الصراخ في الأشهر الأربعة الأولى تكون له علاقة مباشرة بحالات الانزعاج المتعلّقة بالجانب العضوي ليس إلاّ**»[2].

وكما يعتبر بكاء الأطفال «**حديثي الولادة أسلوبهم في التفاهم، ولذلك نجد الكثير من الأمهات والمربيّات يمكنهن أن يبيّن دافع البكاء، لصالحهم أحيانا، ولصالح الوليد أحيانا أخرى، ويتمّ ذلك أوّلا بالطعام، فإن لم ينفع فباستعمال المص قد وجد أن "الهدهدة" و"الطبطة" قد تفيد تماما، وكذلك "الهزهزة السريعة"**»[3].

ومن ثمّة هناك بعض العلماء «**يرون ألا يستجيب المسؤولين عن رعاية الوليد لبكائه بهذه الأشكال من الرعاية، وذلك حتّى لا تدعّم عادة البكاء كوسيلة لإشباع الحاجات غير الضرورية، خصوصا وأنّ الوليد بعد أن يكون قد تعوّد الالتحاق بالأم أو المربية، قد يستعمل البكاء عادة كأسلوب لاستمرار صحبتها له أو احتضانها إياه**»[4].

---

[1]- أحمد حساني: المرجع السابق، ص106.

[2]- المرجع نفسه، ص106.

[3]- محمّد عماد الدين إسماعيل: الطّفل من الحمل إلى الرشد، ص163.

[4]- المرجع نفسه، ص163.

وكذلك «**عند الولادة تكون حصيلة الطفل الصوتية قاصرة على الصراخ (البكاء)، وربّما قليل من أصوات التخير (الصادرة من الخياشيم)، وأصوات القرقرة (الصادرة من الحنجرة)، ولقد ثبت أنّ هناك أنواعا من الصراخ، لكلّ منها معنى**»[1].

ويشير العلماء أيضا إلى «**أنّ أجهزة الصوت لدى الجنين تكون قادرة على العمل منذ الشهر الخامس، وهو أقل عمر جنيني أمكن ملاحظة بعض الأصوات الناعمة لدى الجنين، وتظهر اللّغة لدى الوليد بدءا من الصّرخة الأولى، والتي تأتي بعد الميلاد مباشرة، وهي عملية عضوية تنتج بسبب دخول الهواء لأوّل مرّة في الجهاز التنفسي، ويكون بداية اندفاع الهواء لأوّل مرة في الرئتين بطريقه للقصبة الهوائية**»[2].

4-1-2-فترة المناغاة

حيث تعرف فترة المناغاة بأنّها «**عبارة عن تكرار مقاطع صغيرة تكون في فترة سعادة الطفل، تبدأ المناغاة في الشهر الرابع وتنتهي بالشّهر السابع، وتعتبر المناغاة نشاطا انعكاسيا يحدث نتيجة استشارة الطّفل داخليا عن طريق الإحساس، الاستكشافي للشّفتين، واللّسان والحلق، وفي هذه المرحلة يبدأ السلوك الصوتي عند الأطفال بالتنوّع كما وكيفا، ويزداد تحكم الطّفل في عملية التنفس وأجهزة النّطق**»[3].

---

[1]- محمّد عماد الدين إسماعيل، المرجع السابق، ص240.

[2]- أديب عبد اللّه محمّد النوابسه، إيمان طه طايع القطاونة: النمو اللّغوي والمعرفي للطّفل، ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص50.

[3]- أديب عبد اللّه محمّد النوايسه، إيمان طه طايع القطاوتة، المرجع السابق، ص50.

وبالتالي «**فالمناغاة أصوات متحرّكة امامية (ى-ئ)، سواكن امامية (م-ب)، يؤدّها الطّفل تلقائيا لوحده وأحيانا عندما يكلّمه الآخرون، وبالنسبة لهذه المرحلة فإنّ الطفل يسمع الصوت الذّي يصدره، ويتعرّف على خصائصه في النّطق وإن أعجبه الصّوت او الكلمة أعادها كنوع من تقليد ذاتي**»[1].

وكذلك بعد مضي شهر إلى شهر ونصف تقريبا، «**يبدأ الأطفال يصدرون أصواتا ليست كالصراخ تماما، بل هي أصواتا متشابهة بغضّ النظر عن جنسيتهم أو قوميتهم أو حتّى قدرتهم على التعلم، إنّها مجرّد عملية تمرين عضلاتهم وفكّهم ولسانهم وأحبالهم الصوتية وحركة الشفاه، حتّى الأطفال الأصم يخرجون أصوات المناغاة**»[2].

وكما نجد (مسن) ***Mussen*** وزملاؤه «**يرون أنّ مناغاة الطّفل الصغير الذّي يقلّ عمره عن ستّة أسابيع لا تتأثّر بخيرات البيئة، ويظهر تأثير البيئة ابتداء من الأسبوع العاشر تقريبا، فالأطفال الذّين ينشئون في أسر يكثر فيها الحديث الوالدين مع بعضهما يناغون بدرجة أكبر وتنوع أوسع من الأطفال الذّين ينشئون في أسر قليلة الحديث والحوار**»[3].

وبالتالي «**يكون استعمال الحروف المتحركة (*vowels*) أو ما نسميه في العربية بالحركات أكثر عددا في مناغاة الطّفل من الحروف الساكنة (*consonants*)، وأوّل ما**

---

[1]- أديب عبد اللّه محمّد النوايسه، إيمان طه طايع القطاوتة، المرجع السابق، ص50.

[2]- عماد السعدني: مراحل اكتساب اللّغة، الموقع السابق.

[3]- الموقع نفسه.

يلفظ به من الحروف المتحركة هي التي يكون مخرجها من تجويف الفم الخلفي، فإنّها تتأخّر عنها في الظهور، أمّا الحروف الساكنة فإنّ الذّي يظهر منها هي حروف الحلق واللّهاة، وهي تخالف الحروف المتحركة من حيث نشوئها عند الطّفل، إذ تظهر في أقصى تجويف الفم، ثمّ تتلاحق مع الحلق إلى الأمام، كلما نما الطّفل وكبر»[1].

وكذلك «**ينتقل الطفل من الصراخ إلى المناغاة فبينما كان الأوّل فعل منعكس لا إرادي فإنّ المناغاة تقوم على التلفظ الإرادي لبعض المقاطع الصوتية، ويتخذها الطفل غاية في حدّ ذاتها لا ليعبّر بها عن شيء وإنّما يكرّرها، وكأنّه يلهو بترددها، والذّي يدخل الطّفل في المناغاة هو ذلك الاتّصال الصوتي والسمعي، فهذا الاتّصال بين حاسة السمع وحاسة الصوت، واضح إلى درجة نجد فيها الوليد الأصمّ يصرخ ولا يناغي أبدا، أو سرعان ما يفقدها لعدم وجود تلك الدائرة سمع صوت، ولا يكاد يبلغ الطفل الشهرين حتّى يبدي شيئا من الاهتمام كلّما سمع صوت إنسان، ومن مظاهر ذلك أنّه قد يتوقّف عن المناغاة أو يلتفت إلى ناحية مجيء الصوت»**[2].

بالإضافة إلى ذلك ففي مرحلة المناغاة «**يأخذ الطّفل خلالها بتكرار بعض الأصوات المقطعية بصورة إرادية، كما لو كان يتمرّن على أدائها واتقانها أو يلعب بها، وهو يقوم بذلك في أوقات الرحة والرضا. والمناغاة غريزية لدى الأطفال، ويبد أنّ المحيطين بالطفل**

---

[1]– عماد السعدني: مراحل اكتساب اللّغة، الموقع السابق.

[2]– إبراهيم محمّد عياش: مراحل اكتساب اللّغة، الموقع السابق.

قد يشجعونه على تكرار أصوات معيّنة مثل: (با... با...)، أو (ما... ما...) وتعزيزها، على حين يثبطون أصواتا مقطعية أخرى، وتمتد هذه المرحلة بصورة تقريبية من الشهر الثاني إلى الشهر الخامس من عمر الطفل، وتتفاوت مدّتها من طفل لآخر حسب الفروق الفردية»[1].

وبالتالي «**يبدأ الطّفل في الأسابيع الأولى من حياته يصدر أصواتا عشوائية غامضة بجانب الصراخ، تحدث هذه الأصوات الاعتباطية بشكل آلي غير إرادي، وبدافع حركي عشوائي أيضا، فهي لا تعدّ وأن يكون لعبا ولهوا لا يتوخى منه الطفل تحقيق عملية التواصل للتعبير عن حالاته، وإنّما فقط يحاول بواسطها ممارسة الحدث الصوتي، إذ أنّ هذه الأشكال الصوتية العشوائية تكون في حدّ ذاتها المادة الخام الذّي سيعتمدها الطّفل في إحداث الأصوات اللّغوية فيما بعد**»[2].

حينئذ تشكّل المناغاة «**مرحلة من مراحل اكتساب النظام الصوتي عند الطفل، تظهر في صورة تكرار صوتي يبدأ بمقطع واحد ثمّ مقطعين ثمّ أكثر من ذلك، وقد اختلف الدارسون في تحديد فترة حدوثها، فمنهم من يرى أنّ ملامحها الأولى تبدأ في الظهور من الأسبوع الثالث، وقد تتأخّر إلى الأسبوع السابع أو الثامن**»[3].

---

[1]- علي القاسمي: الطفل واكتساب اللّغة بين النظرية والتطبيق، ص09.

[2]- أحمد حساني: دراسات في اللّسانيات التطبيقية -حقل تعليمية اللّغات-، ص106.

[3]- المرجع نفسه، ص107.

وقد أثبتت بعض الدّراسات «**أنّ الطفل في الشهر الثالث أو الرابع يبدأ حكمه في ممرّ الهواء وتوجيه صدى الوترين الصوتيين، ثم ابتداء من الشهر السادس تظهر المناغاة بشكل جيّد، ثمّ تصل إلى القمّة في الشهر الثامن**»[1].

ومن ثمّة يمكن تصنيف الأصوات «**كشكل عام في نمطين: النمط الأول: أصوات أنفية ضيّقة تعبير عن عدم ارتياح، والنمط الثاني: أصوات مسترخية تصدر من الحلق الفم وتعبير عن الارتياح والاسترخاء، ويظهر أنّ هذه القدرة على التعبير عن الارتياح وعدم الارتياح، تعتبر عرضا طبيعيا للحالة الفيزيولوجية العامة من حيث التوتر أو الاسترخاء الذّي يصيب عضلات الوليد**»[2].

وكذلك يعتبر «**اخراج الصوت أو الدندنة استجابة تلقائية تنمو وتزداد إذ صادفت استجابة من الأشخاص المحيطين بالطفل، فالطفل يدندن والأم تستجيب بالابتسامة والحديث إليه، والطفل يعمل ذلك والأمّ تكرّر وتكرّار عشاء الأم يجعل الطّفل يستمرّ في التكرار، وهذا يجلب له الفرح والسرور**»[3].

وبعد عرضنا لفترة الصراخ وفترة المناغاة تبيّن لنا أنّ هناك فروقات تميّز بعضها عن البعض، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

---

[1]- أحمد حساني: المرجع السابق، ص107.

[2]- محمّد عماد الدّين إسماعيل: الطّفل من الحمل إلى الرّشد، ص240.

[3]- عزيز حنا داود وآخرون: الطّفل في مرحلة ما قبل المدرسة، منشأة المعارف بالإسكندرية، ص68.

«1-تخلو ظاهرة الصراخ من التنغيم أو اللّحن، لا تخضع لإيقاع معيّن، في حين أنّ المناغاة منسجمة متناغمة في ألحان متواترة تناسب الحالة الوجدانية عند الطّفل.

2-الأثر السمعي في مرحلة الصراخ غر مقطعي، وهو هنا يشبه الأصوات عند الحيوانات، في حين أنّ الأصوات في مرحلة المناغاة أصوات مقطعية تكون المادة الأولية لتشكيل الأصوات اللّغوية.

3-يحقق الصراخ غرضا بيولوجيا أمّا المناغاة فإنّها تخدم حاجات عاجلة أو آجلة تتعلّق بالحالات الوجدانية للطّفل.

4-يرتبط الصراخ بالتواتر والانزعاج الناتجين عن ضرورة بيولوجية، في حين ترتبط المناغاة بالسرور والغبطة الناتجين عن ضرورة وجدانية.

5-الصراخ غير إرادي، والمناغاة إرادية أثناء حدوثها يتحكّم الطّفل في جهازه النطقي»[1].

4-1-3- فترة التقليد والمحاكاة

«بعد اجتياز الطفل لمرحلة المناغاة، يحاول أن يقلّد الضّجات التي يسمعها من حوله، وخاصة ما كان منها صوتا بشريا، وهو يعمل ذلك لكي يخترع كلمات من صنعه هو، وعلى الراشد أن ينتبه لها ويخاطبه بها لكي يتفاهم معه، أي أنّ الراشد يقلّد الطّفل في التلفظ حتّى يشجّعه وينتقل من الأصوات العفوية إلى لغة الحروف والكلمات المركّبة

---

[1]- أحمد حساني: دراسات في اللّسانيات التطبيقية -حقل تعليميات اللّغات-، ص108.

تركيبا مفيدا، إلى أن ينقلب التقليد من الطّفل الراشد بعد أن كان من الرّشد إلى الطّفل، وعندها يبدأ الطّفل بالاندماج في المحيط مع التكيّف مع البيئة تكيّفا لغويّا»[1].

وإضافة إلى هذا نجد أنّ الطّفل «**عندما يبلغ السنة الأولى تظهر على سلوكه اللّغوي بوادر التقليد، ويصبح قادرا على إعادة لفظه يلتقطها بسمعه من الكبار، وفي السنة الثانية يردّد الكلمات التي يسمعها وكأنّه بذلك يريد أن يرسخها في ذهنه**»[2].

وكما نجد أيضا العلماء يقولون «**أنّ الأطفال يستجيبون لصوتهم على شكل أشبه ما يكون بالصدى، أي أنّ الطّفل يلفظ بالشيء فيسمع صوته، فيصبح ذلك الصوت كأنّه منبّه يحدث استجابة، وتكون تلك الاستجابة تكرار الصوت المتلفّظ به كأنّه الصّدى، وهذا ما يسمه العلماء بالحلقة الصوتية أو الاستجابة الدائرية**»[3].

وفي هذا الصدد يرى (فالون) ***Fallan*** «**أنّ الطفل بعد الشهر الثالث يأخذ بمحاكاة من حوله في ايماءاتهم وتعبيرات وجوههم، وأنّ الحركات المعبّرة عنده هي جسر موصول إلى لغة الكلام**»[4].

وكما يرى أغلب الباحثين أيضا «**أنّ المحاكاة تبدأ بعد الشهر التاسع، وتستمرّ حتّى السن المدرسية، وهناك فروق فردية بين الأطفال في القدرة على المحاكاة ونطق الكلمة**

---

[1]– عماد السعدني: مراحل اكتساب اللّغة، الموقع السابق.

[2]– الموقع نفسه.

[3]– الموقع نفسه.

[4]– إبراهيم محمّد عيّاش: مراحل اكتساب اللّغة، الموقع السابق.

الأولى، وهذه تخضع لعوامل متعدّدة كالذكاء والسّن والجنس وفرص الكلام المتاحة لطّفل، ووجود أطفال آخرين مدّه في الأسرة وثراء البيئة الاجتماعية والثقافية»[1].

وبالتالي «**تبدأ عملية تقليد الأصوات لدى الطفل من الشهر السابع، وحتى بداية الشهر الحادي عشر، ويتميّز كلام الطفل بهذه المرحلة بالرطانة؛ أي الكلام غير مفهوم، ويتضمّن تركيبات من أصوات ساكنة ومتحرّكة، وذات أطوال مختلفة فهي تخرج بسهولة، ومع تقدّمه بالعمر تقترب أصواته من كلام الكبار ويميل إلى التحكّم في أصوات يصدرها شيئا فشيء واستخدامه للأصوات هو تقليد للراشدين، لكن تقليده لا يكون كاملا بسبب عدم اكتمال جهاز الصوتي لديه، ويقوم الطفل في هذه المرحلة بالاستجابة لبعض الأصوات والتعبير عن نفسه تقليدا لحركات التي يقوم بها الآخرون، ويستخدم الإيحاءات والحركات كهز الرّأس تعبيرا عن الرفض أو الرضا وتبادل اللّعب»**[2].

وكذلك «**تبدأ مرحلة تقليد من الشهر الخامس من حياة الطّفل، يلاحظ في هذه المرحلة الفترة أنّ الأصوات التلقائية التي كان يتلفّظ بها الطّفل بدأت تميل إلى الشكل المصحوب بالمعنى، وذلك عن طريق التعزيز الذّي يتلقّاه من محيطه، فيولع الطّفل بتكرار تلك الأصوات التي كان يصدرها دون قصد منه، فهو عندما يتلفّظ بمقطع الصّوتي (تا) يشعر عند سماعه لهذا المقطع التلقائي بنوع من السرور بهذا الصوت)**[3].

---

[1]– إبراهيم محمّد عيّاش: مراحل اكتساب اللّغة، الموقع السابق.

[2]– أديب عبد اللّه محمّد النواسيه، إيمان طه طايع القطاونة: النمو اللّغوي والمعرفي للطّفل، ص51.

[3]– أحمد حساني: دراسات في اللّسانيات التطّبيقية –حقل تعليميات اللّغات–، ص109.

ففي مرحلة المحاكاة نجد أيضا «**أنّ الطّفل يأخذ بمحاكاة المحيطين به في إيماءاتهم وتعبير وجوههم، وتعدّ إيماءاتهم والحركات المعبّرة وسيلة من وسائل التواصل، وفي هذا الصّدد يرى (مايكل كورباليس) أنّ الإنسان القديم بدأ بالتواصل من خلال إشارات اليدين مع عدد محدود من الصرخات والأصوات، لم تطوّر التواصل لديه بنمو الأصوات وانحسار الإشارات، بحيث احتلّ الكلام اليوم الغالبية العظمى من مساحة التواصل، على حين بقيّت للإشارات مساحة ضيّقة فقط**»[1].

4-2- المرحلة اللّغوية

تعدّ المرحلة قبل اللّغوي التي هي بمثابة استعداد وتهيئ لينتقل الطّفل إلى المرحلة اللّغوية، ومن خلالها يكون الطّفل قد وصل لمرحلة الفهم والتحكّم في لغة الأفراد المحيطين به، وبعد ذلك يقوم بالبدء بالتعبير عن لغته تدريجيا، وذلك من خلال المراحل التالية:

4-2-1- مرحلة الكلمة الأولى:

حيث يبدأ الطّفل كلمته الأولى «**من نهاية الشهر الحادي عشر من عمره تقريبيا، وتعدّ هذه المرحلة بداية النّطق الحقيقي عن الطّفل وتتطوّر لديه الرموز اللّغوية الممثّلة للأشياء والأفعال والأحداث والعلاقات والأفكار، ومن خصائص هذه المرحلة التعميم الزائد، حيث يستخدم الطّفل كلمة واحدة ليغطّي عددا من المثيرات والمفاهيم، وفي هذه المرحلة**

---

[1]- علي القاسمي: الطّفل واكتساب اللّغة بين النظرية والتطبيق، ص09.

يفهم الطّفل بعض الأوامر البسيطة، ويعرف أجزاء جسمه ويشير لها، وهي مرحلة مهمّة للنمو ككلّ، تزداد فيها قدرة الطّفل على الفهم»[1].

وكذلك تبدأ ظهور الكلمة الأولى للطّفل «**في الشهر التاسع تقريبا، وقد تتأخّر إلى بداية السنة الثانية من عمر الطّفل ويتوافق ذلك على عوامل أهمّها: القدرة العقلية، الفطرة التّأخر في القدرة اللّغوية، ومن تلك العوامل ما هو متّصل بالجنس، فقد دلّت الدراسات على أنّ القدرة الكلامية عند البنت تكون أسرع ظهورا منها عند الولد»**[2].

وكما تتّصل أصوات الطّفل الأولى «**بالحروف المتحرّكة، بينما تبدأ الحروف الساكنة في الظهور عندما تأخذ الحركة الانقباضية أو الانكماشية في أعضاء الجهاز الكلامي شكلا أكثر تحديدا، ويرجع ذلك إلى النّضج الجسمي للطّفل، وأوّل الحروف الساكنة ظهورا هي الحروف الأمامية، وتنقسم إلى قسمين: حروف شفاهية (نسبة إلى الشفاه) مثل الحرف (ب)، وحروف سننية (نسبة إلى الأسنان) مثل (د–ت)، وبعد ذلك يبدا بنطق الحروف الحلقية (نسبة إلى الحلق) مثل(أ)»**[3].

وترجع كذلك أسبقية ظهور الحروف «**إلى أنّ الطّفل حين يستعدّ للقيام بما يتوقّعه من الرضاعة، تكون الأصوات التي يصدرها قريبة من الشفتين، أو الإنسان أي المكان الذّي**

1– أديب محمّد عبد اللّه النوايسه، إيمان طه طايع القطاونة: المرجع السابق، ص52.

2– عزيز حنا داود وآخرون: الطّفل في مرحلة ما قبل المدرسة، ص60.

3– المرجع نفسه، ص58.

يبدأ منه مباشرة عملية الرضاعة فيه، وبعد ذلك تظهر الحروف الانفية مثل: (ن)، (م) وهذان الحرفان يصدرهما الطّفل في الغالب عندما يكون في موقف من مواقف الارتياح»[1].

إضافة إلى ذلك «**يعتبر تقليد الوالدين هو الذّي يعلّم الطّفل خاصة، إذ كان الصّوت يصاحبه فعل (حمل الطفل) باي باي مع إشارة باليد للخروج يتطلّب خلق الظروف ملائمة لأنّ الطّفل لا يتعلّم الكلمة فحسب، وإنّما يتعلّم المعنى بها من خلال الموقف السليم، ويقدر عدد الكلمات التي يمكن للطّفل استخدامها في مرحلة الأولى بـ:**

1/ نهاية 18 شهر حوالي 50 كلمة.

2/ نهاية السنة الثانية حوالي 250 كلمة

3/ نهاية السنة الثالثة حوالي 450 كلمة»[2].

وبالتالي «**فإنّ الكلمة الأولى التي ينطقها الطّفل هي في أغلب الأحيان ذات مقطع صوتي واحد مضاعف، مثلا: (ماما– بابا– دادا) وتقوم أمثال هذه المفردات بمقام الجملة، فقد يعني بقوله: بابا الكرة، أو أين الكرة؟ أو أنظر إلى الكرة، وذلك كلّه بحسب السياق، وما على الكبار إلاّ أن يستجيبوا المعنى المقصود من الإشارة التي يرفق بها الطّفل الكلمة، أو نبرة صوته، أو ملامح وجهه»**[3].

---

[1]– عزيز حنا داود وآخرون: الطّفل في مرحلة ما قبل المدرسة، المرجع السابق، ص58.

[2]– أديب عبد اللّه محمّد النواسيه، إيمان طه طايع القطاونة، المرجع السابق، ص52.

[3]– عماد السعدني: مراحل اكتساب اللّغة، الموقع السابق.

ومن جهة أخرى نجد «**أنّ الأطفال يكتسبون الكلمات التي تدلّ على الأشياء التي تعدّ ذات أهمّية بالنّسبة له، فهو لا يتعلّم المفردات التي تحيط به على نحو عشوائي، وإنّما على نحو مقصود وبالأخصّ تلك التي ترتبط بالأشياء ذات أهمّية بالنّسبة له**»[1].

4-2-2- مرحلة الكلمتين:

حيث تمتدّ هذه المرحلة «**من نهاية الشهر الثامن عشر حتّى نهاية السّنة الثانية من العمر، إنّ أهمّ ما تمتاز به لغة الطّفل في هذه المرحلة أنّها تصيح أكثر تعقيدا، بحيث يعكس فيها الطّفل البناءات الدّلالية والنحوية، ويتّجه من خلالها إلى التّأكيد على أنّه أصبح قادرا على استخدام الكلام، وبذلك نلاحظ وجود تغيّرات هامة في لغته تستدعي الاهتمام**»[2].

وكذلك تكاد جميع الدراسات التي أجريت في هذا الشّأن «**على أنّ الطّفل يبدأ في تكوين البنى التركيبية من كلمتين عندما تصل مفرداته إلى خمسين كلمة، أو حينما يكون عمره يقارب السنتين، لكن سرعان ما تبدأ في التزايد إلى أن تصل إلى 200 أو 300 زوج من كلمات، وتبيّن هذه اللّغة التعزافية أنّ الطّفل يتبع نظاما معيّنا من التراكيب اللّغوية، إذ أنّ ما يحذفه الطّفل من الجملة، وما يصنعه فيها وفق ترتيب معيّن لا يحدث لمجرّد**

---

[1]- عماد عبد الرحيم الزغلول: علم النفس المعرفي، ص42.

[2]- المرجع نفسه، ص249.

الاختصار، وإنّما يحدث للتعبير عن دلالة معيّنة، وبقصد واع، فالمعنى المقصود الذّي يريد الطّفل أن يعبّر عنه هذا الذّي يتحكّم في هذه الجملة»[1].

وكما بيّنت بعض الدراسات أنّ الأطفال في هذه المرحلة «**يميلون إلى حذف الكلمات الصغيرة مثل: (في، على، أل التعريف) أي أنّهم يحذفون الكلمات الظيفية في التركيب، ويحتفظون بالكلمات التي لها معنى فقط»**[2].

4-2-3- مرحلة الكلام الحقيقي:

حيث يبدأ الطّفل في هذه المرحلة «**بالكلام، ويفهم مدلولات الالفاظ ومعانيها، وفي السنة الثانية تبدأ مراحل تكوين الجملة بدأ بالكلمة الوحدة، ويدخل مرحلة إصدار الأصوات أو التعبير عن أنفسهم بكلمتين، إذ يقوم هنا الطّفل بالجمع بين كلمتين لتكوين جملة ما، وتتطوّر لغة الطّفل في هذه المرحلة حتّى مرحلة الثلاث سنوات، بحيث يستطيع فهم الأفعال والأنشطة المختلفة»**[3].

كما نجد أيضا في هذه المرحلة «**أنّ الطّفل يبدأ بفهم معنى الألفاظ ونطقها، ففي أواخر السنة الأولى من العمر يأخذ الطّفل بنطق الكلمات المفردة، وفي الأشهر السنة الأولى من السنة الثانية يبدا ينطق كلمتين معا، وفي النصف الثاني من السنة الثالثة يستطيع نطق مجموعة من الكلمات على عناصر النحو الأولى، وبين السنتين الثالثة**

---

[1]- أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية -حقل تعليمية اللّغات-، المرجع السابق، ص122.

[2]- المرجع نفسه، ص122.

[3]- أديب عبد اللّه محمّد النوايسه، إيمان طه طايع القطاونة: النمو اللّغوي والمعرفي للطفل، ص52.

والرابعة من العمر، يأخذ الطّفل في تكوين الجمل، ويتمّ اكتسابه لأقسام الكلام طبقا للترتيب التالي: الأسماء، فالأفعال، فالأدوات»[1].

وبالتالي ففي هذه الفترة «**يبدأ فيها الطّفل يفهم مدلولات الألفاظ ومعانيها ويظهر ذلك في الأشهر الأولى من السنة الثانية، فتصبح المعاني أكثر مع ظهور عناصر الاتّصال الأوّلي حتّى تنشأ الجملة**»[2].

إلى جانب هذا نجد أيضا «**أنّ الطّفل في هذه المرحلة يبدأ باستعمال السلوك اللّغوي اللّفظي، حيث نجد النمو اللّغوي من خلال محصوله التعبيري قد زاد، حيث في ثلاث سنوات يعبّر عن الجمل يسمع قصص قصيرة، يطرح أسئلة: أين، ماذا، متى، وكذلك يشارك في الحوار العائلي**»[3].

وفي الأخير يمكن لنا أن نستخلص أنّ اكتساب اللّغة علامة على أنّ الطّفل أخذ يتبوّأ مكانه في المجتمع، كما أنّه دليل واضح على انّ بنية الطّفل العقلية أخذت تتطوّر، ولحصول هذا التطوّر يمرّ الطّفل بمرحلتين أساسيتين ألا وهما مرحلة ما قبل اللّغة التي يستعمل فيها الطّفل الصراخ كوسيلة لتلبية حاجياته اليوميّة، والمناغاة لتعبير عن مشاعره وأحاسيسه، أمّا المرحلة الثانية التي هي المرحلة اللّغوية التي تتمّ فيها تنمية قدرات الطّفل العقلية والمعرفية

---

[1]– علي القاسمي: الطّفل واكتساب اللّغة بين النظرية والتطبيق، ص09.

[2]– إبراهيم محمّد عياش: مراحل اكتساب اللّغة، الموقع السابق.

[3]– عماد السعدني: مراحل اكتساب اللّغة، الموقع السابق.

واللّغوية، وعند اجتيازه لهاتين المرحلتين يكون الطّفل قد تمكّن من التحكّم في لغته والتواصل مع أفراد عائلته.

5) رأي ابن خلدون في اكتساب اللّغة:

تعتبر اللّغة الوسيلة الأساسية التي يتواصل بفضلها أفراد المجتمع، وهي أيضا صفة إنسانية تميّز الإنسان عن سائر المخلوقات الأخرى، لكن بطبيعة الحال الإنسان لا يلد وهو مزوّد بها بل يكتسبها مع مرور الوقت، ولهذا أولى أو أعطى (ابن خلدون) اهمّية واضحة من خلال تحليله لقضية الاكتساب اللّغوي التي تعتبر عملية الغير الشعورية والغير المقصودة، وذلك لأنّ الطّفل يكتسب لغة أمّه دون أن يعي بذلك، فهو لا يلتقي دروسا أو قواعد، بل يعتمد على نفسه بالاستعانة إلى القدرة التي زوّده اللّه بها، والتي تساعده وتمكّنه من اكتساب اللّغة، فاكتساب اللّغة في نظر (ابن خلدون) تكون بشكل متدرّج غير مقصودة، وتكون فطرة وطبيعية، فهو يرى كذلك انّ اللّغة تكتسب بفضل التكرار والميران المستمر، وذلك مثل: الطّفل يكتسب لغة امّه أوّلا فشيئا وشيئا مع مرور الزمن، وباتّصاله مع أفراد مجتمعه يحصل عنده عملية الاكتساب اللّغوي، وتعتبر البيئة أو المحيط من العوامل المساعدة له أيضا، في هذا الاكتساب، وهذا ما أدّى إلى ظهور أيضا نظريّات مختلفة ومتعدّدة تتحدّث حول الاكتساب اللّغوي، مثلا:

النظرية البيئية بزعامة "السلوكيّين" النظرية العقلية بزعامة "تشومسكي"، وأخيرا النظرية المعرفية (جون بياجيه)، والتي قد سبق لنا ذكرها، فكلّ واحد من هذه النظريات سعت جاهدة

إلى إبراز رأيها الخاص حول مسألة التحصيل اللّغوي، فمن خلال تحليلنا لهذه النظريات نجد أنّ رأي (ابن خلدون) يقترب من رأي (تشومسكي) من خلال نظرية العقلانية، من حيث اعتباره أنّ عملية اكتساب اللّغة أمر وجداني وذهني، وهذا ما أقربه (ابن خلدون)، وكذلك يوافق (تشومسكي) في قوله: "أنّ الملكة موجودة في الدماغ أيضا"، وأنّ الملكة تكتسب مع مرور الوقت لأنّ الطفل يولد صفحة بيضاء، وبدون أيّ لغة محدّدة وتسمى هذه الحالة بالحالة الصفرية الأولى، لكن الطّفل يمتلك قدرة فائقة تساعده على تعلّم أيّ لغة يتعرّض لها، وذلك من خلال سلسلة من المراحل المتابعة إلى مرحلة الاستقرار، وكذلك نجد (ابن خلدون) يقف موقف اعتدال مع النظرية البيئية بزعامة السلوكيّون من حيث تركيز على الممارسة والتكرار اللّذان يعتبران من أهمّ عوامل المساعدة في اكتساب اللّغة، وبالتالي تعتبر البيئة أو المحيط هو المكان الذّي يترعرع فيه الطّفل، ويكتسب من خلاله اللّغة، ومن ثمّة التواصل مع أفراد مجتمعه وكذلك تلبية حاجياته اليومية المختلفة، وأمّا بالنسبة لنظرية المعرفية فقد توافق معها (ابن خلدون) في بعض الأمور كالإشارة، إلى أهمّية دور السياق في اللّغة، فعلى سبيل المثال فهم يرون أنّ الناس الذّين ينتمون إلى ثقافات مختلفة فقد يشتركون في معرفة نحوية واحدة في اللّغة، ولكن معنى الكلام يختلف حسب السياق الذّي يقال فيه.

وبهذا يمكن لنا القول أنّ (ابن خلدون) لم يتجاهل أيّ نظرية من النظريات، بل كانت أرائه حول قضية اكتساب اللّغة تتماشى معظم الأحيان مع أراء هذه النظريات، ويعتبر (ابن

خلدون) الأساس هذه النظريات والمرجع الصحيح الذّي تستنبط منه الآراء الصائبة والمعلومات الصحيحة، وهو بمثابة مصدر موثوق لكلّ ما جاء بعده من النظريات المختلفة.

الفصل الثاني:

آراء ابن خلدون في اكتساب اللّغة في كتاب المقدمة

1) السيرة الذاتية لابن خلدون وآراء العلماء فيه
   1-1- سيرته الذاتية
      1-1-1- نسبه
      1-1-2- مولده ونشأته
      1-1-3- مراحله
   1-2- آراء العلماء في ابن خلدون
2)كتاب المقدمة
   2-1- تعريف كتاب المقدمة
   2-2- سنة ومكان تأليف كتاب المقدمة
   2-3- محتوى الكتاب
3) الاكتساب اللّغوي عند ابن خلدون
   3-1- مفهوم اللّغة عند ابن خلدون
   3-2- المهارات اللّغوية
      3-2-1- تعريف المهارة
      3-2-2- أنواع المهارات اللّغوية
         1/ مهارة الاستماع
         2/ مهارة الكلام
         3/ مهارة القراءة
         4/ مهارة الكتابة
      3-2-3- العلاقة بين المهارات اللّغوية

1) السيرة الذاتية لابن خلدون وآراء العلماء فيه

1-1- سيرته الذاتية:

يعدّ (ابن خلدون) من أعلام العرب الذّي مازال تأثيره حاضرا إلى اليوم على العالم ككل، فهو عالم موسوعي متعدّد المعارف والمجالات ورائد للعديد من العلوم كالتاريخ والاجتماع بالإضافة إلى مجالات عديدة أخرى.

1-1-1- نسبه:

هو (عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن جابر بن محمّد ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون)، «**وهو عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين بن خلدون فاسمه عبد الرحمن وكنيته أبو زيد ولقبه ولي الدّين وشهرته ابن خلدون**»[1].

ويتّضح ممّا سبق أنّه قد اكتسب كنيته أبي زيد من اسم ابنه الأكبر، حسب ما جرى عليه عادة العرب في الكنية، وأمّا لقب ولي الدّين، فيرجع ذلك بعد تواليه وظيفة القضاء في مصر، وأما اشتهاره (بابن خلدون) فذلك راجع لنسبه إلى جدّه خالد بن عثمان، وهو أوّل من دخل هذه الأسرة بلاد الأندلس، واشتهر فيما بعد باسم (خلدون) وفقا لطريقة التي جرى عليها حينئذ أهل الأندلس والمغرب، حيث كانوا يضيفون إلى الأعلام واوا ونونا للدلالة على التعظيم، مثل: خلدون، زيدون حمدون..... إلخ.

---

[1]- علي عبد الواحد الوافي: عبد الرحمن بن خلدون حياته وآثاره ومظاهر عبقريته، (دط)، مكتبة مصر، مصر، (دس)، ص12.

حيث ذكر العلامة (الحرم) في كتابه "جمهرة الأنساب العرب" أنّ أسرة (ابن خلدون) ترجع إلى أصل يماني خضرمي، وأنّ نسبها في الإسلام يرجع إلى وائل بن حجر، وهو صحابي معروف روى عن الرسول صلّى اللّه عليه وسلّم نحو سبعين حديثا[1].

وهذا ما أعدّه (ابن خلدون) في كتابه "التعريف" «**شيئا حضرة صوت من عرب اليمن الأوائل بن حصر من أفيال العرب**»[2].

1-1-2- مولده ونشأته:

«ولد (عبد الرحمن بن خلدون) بتونس في غرة رمضان سنة 792هـ (27 مايو) 1332م، في عائلة نبيلة تفخر بنسبها العرفي وتباهي أفرادها السياسية والفكرية في كلّ من اشبيلية وتونس، وقد يشكّل منزل آل خلدون حلقة حقيقية ترتادها ألمع الأسماء في دنيا الأدب والدّين، وكانت تونس أنذاك مستقر العلماء والأدباء في المغرب»[3].

مرّت حياة (ابن خلدون) بمراحل مختلفة وذلك من أجل تكوينه الثقافي، حيث بدأت أول هذه المراحل في البيت على يدّ أبوه الذّي كان معلّمه الأوّل، ولمّا بلغ من التعلّم بدأ بحفظ القرءان وجوده بالقراءات السبع، ومن أشهر شيوخه (أبو عباس أحمد بن محمّد البنطري)، ثمّ انتقل بعد ذلك إلى دراسة العلوم اللسانية من لغة، ونحو، وصرف وبلاغة وأدب، وبعد كلّ هذه الدراسات قام أخيرا بدراسة المنطق والفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضيات.

---

[1]- علي عبد الرحمن الوافي: المرجع السابق، ص12، 13، 14 (بتصرف).

[2]- عبد الرحمن بن خلدون: التعريف بابن خلدون رحلته شرقا وغربا، (دط)، دار الكتاب اللساني لطباعة والنشر، لبنان، 1979، ص4.

[3]- حسين عاصي: ابن خلدون مؤرّخا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1991، ص16.

ومن خلال دراساته حظي بإعجاب أساتذته في مختلف هذه الدراسات، حيث وصف مناصبهم ومكانتهم في علومهم[1] وذكر مؤلفاتهم.

ويتّضح لنا من خلال حديثه هذا أنّ إثنين من أساتذته كان لهم أثر في تكوين ثقافته الشرعية واللّغوية. أحدهما (محمّد بن عبد المهيمن الخضرمي) الذّي يعتبر إمام المحدثين والنحاة في المغرب، وقد أخذ عنه الحديث والسيرة وعلوم اللّغة، وأمّا الآخر فهو (أبو عبد اللّه محمّد بن إبراهيم الأبلي) الذّي كان شيخ العلوم العقلية[2].

ولما بلغ (ابن خلدون) الثامنة عشر من عمره تعرّض إلى نكبة شديدة، فلقد انتشر الطاعون في جميع أنحاء تونس، مات من جرائه أبوه ومعظم مشايخه، فلقد تأثّر (ابن خلدون) بهذه الأحداث وتألّم ألما شديدا، لأنّه قد فقد أبويه وكثير من مشايخه، وهذا ما أدى به إلى طلب العلم من العلماء الباقيين، ولكن عودة هؤلاء العلماء إلى بلادهم قد أدى بهمه إلى تعطيل عن طلب العلم، وكلّ هذه الأوضاع جعلته يقرّر بالالتحاق بأشياخه والسفر معهم إلى المغرب.

ويرغم أنّ أخوه الأكبر محمّد عرضه عن ذلك، ولكن رغم كلّ هذا قد منح (ابن خلدون) لنفسه فرصة جديدة من أجل تحقيق رغبته هذه، فرحل من تونس إلى المغرب[3].

---

[1]- حسين عاصي: المرجع السابق، ص16، 17. (بتصرف)

[2]- المرجع نفسه، ص17. (بتصرف)

[3]- أبو خلدون ساطع الحصري: دراسات عن مقدّمة ابن خلدون، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967، ص72.

1-1-3- مراحله

عرفت حياة (ابن خلدون) أربعة مراحل، حيث امتازت كلّ مرحلة منها بمظاهر خاصة في نشاطه العلمي والعملي:

1)المرحلة الأولى: مرحلة النشأة والتلمذة والتحصيل العلمي، وتمتدّ هذه المرحلة من ميلاده سنة (732هـ) إلى غاية (751هـ)، فتستغرق حوالي عشرين عاما، ولقد قضاها كلّها في مسقط رأسه بتونس، حيث قضي منها نحو خمسة عشر عاما كلّها في حفظ القرآن، وتجويده بالقراءات، والتلمذة على الشيوخ وتحصيل العلوم.

2)المرحلة الثانية: مرحلة الوظائف الديوانية والسياسية تمتد من أواخر سنة (751هـ) إلى أواخر سنة (776هـ)، فدامت هذه المرحلة حوالي خمسة وعشرين عاما هجريا، ولقد قام فيها (ابن خلدون) طيلتها بالتنقّل بين بلاد المغرب الأدبي والأوسط والأقصى وبعض بلاد الأندلس.

3)المرحلة الثالثة: مرحلة التفرّع للتأليف، وتمتدّ من أواخر سنة (776هـ) إلى أواخر سنة (784هـ)، ولقد دامت هذه المرحلة حوالي ثمان سنين، عاش نصفها الأوّل في قلعة ابن سلامة ونصفها الآخر في تونس، ومن أشهر مؤلّفته كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر من ذوي السلطان الأكبر[1].

---

[1]- علي عبد الوافي: عبد الرحمن بن خلدون حياته وأثاره ومظاهر عبقريته، ص9، 10. (بتصرف)

4)المرحلة الرابعة: مرحلة وظائف التدريس، وتمتد من أواخر سنة (784هـ) إلى أواخر (808هـ)، استغرقت هذه المرحلة حوالي أربع وعشرين سنة، حيث قضاها كلّها (ابن خلدون) في مصر، ولقد أخذت وظائف التدريس والقضاء القسط الأكبر من وقته وجهوده طوال هذه المرحلة[1].

1-2-آراء العلماء في ابن خلدون:

إنّ الحديث عن عبقرية (ابن خلدون) ومظاهره العظيمة فيما تركه عن آثار ومن علوم ومعارف مختلفة، وذلك خاصة في مقدّمة التي أسيس فيها علم الاجتماع أو السوسيولوجيا، فهو الذّي وضع وصفا دقيقا للأمم، وعرف كيف يضع القواعد لتفهم سلوك المجتمعات وحركتها في الأزمنة المختلفة، وهذا ما أدى إلى تعدّد الآراء حول هذه الشخصية.

1)آراء علماء الاجتماع الأوربيين: يتّفق معظم علماء الاجتماع بأنّ تاريخ الفكر اللّساني يعدّ الفضل في تأسيسه إلى (ابن خلدون) الذّي قام بجهود مختلفة في الميادين عدّة ومنها: علم الاجتماع، ويعترفون الدارسين سواء شرقا أو غربا بالجهود التي قامت بها هذه الشخصية العظيمة.

«شخصية عربية لماعة بلغت شأوا بعيد في الذكاء واسعة الأفق ولها الفضل والأسبقية في ميادين شتى في الدراسات العلمية والاجتماعية، وهذه الشخصية هي

---

[1]- علي عبد الواحد الوفي: المرجع السابق، ص10. (بتصرف)

شخصية أستاذ الأساتذة الذين قادوا موكب المعرفة الصاعدة، العلامة العربي (عبد الرحمن بن محمّد بن خلدون)»[1].

كما نجد كذلك أنّهم يصرّحون بصريح العبارة أنّه من عمالقة الفكر الاجتماع، «**يعدّ (ابن خلدون) من عمالقة الفكر الاجتماعي في العالم وينافس بجدارة وأحقية في حمل لقب مؤسّس علم الاجتماع نخبة من المفكّرين أمثال: "فيكو الإيطالي" و"سيسر الإنجليزي" "كيتيله البلجيكي" و"كونت الفرنسي" ورأي كثير من المحايدين أنّه أحد المفكّرين الاجتماعيين يحمل لقب منشأ ومؤسس علم الاجتماع**»[2].

كما يقول "جاستون بوتول" (***Jastonne Botol***) «**يوجد في مؤلف (ابن خلدون) عمل مرموق من علم الاجتماع الوضعي، يحتوي على القواعد الأساسية لمجتمع افريقيا الشمالية، حيث أنّ جانب كبير من الأوصاف التي أودّها ينطبق حتّى الآن على الحياة الاجتماعية لهذه المنطقة**»[3].

وكذلك نجد "ربوت فيلنت" (***Rebot Philant***) الانجليزي يقول: «**إذا نظرنا إلى (ابن خلدون) كمؤرّخ نجد من يتفوّق عليه حتّى من كتاب العرب أنفسهم، أمّا إذا نظرنا إليه كواضع للنظريات في التاريخ فإنّه منقطع النظير في كلّ مكان وزمان**»[4].

---

[1]- عبد الرحمن بن خلدون: مقدّمة ابن خلدون، ط1، دار يعرب، دمشق، 204، ص52.

[2]- المرجع نفسه، ص52.

[3]- المرجع نفسه، ص52.

[4]- المرجع نفسه، ص71.

إلى نظير ذلك نجد "أرنولد تونيسي" (***Arnold Tonessi***) يقول: «**إنّ المجال الذّي اختاره (ابن خلدون) يبدوا وأنّه سابقا فيه، فلم يطرقه أحد من أسلافه ولم يكن له منافسون ومعاصريه، وتعدّ مقدّمته في فلسفة التاريخ بلا ريب أروع انجاز من نوعه أبدعه عقل في أي زمان أو أي مكان**»[1].

بالإضافة إلى علماء الاجتماع الأوربيين نجد كذلك بعض العلماء والمفكّرين الأمريكيين يقدّمون كذلك آراء حول الأعمال التي قام بها (ابن خلدون)، ومن بين هذه الآراء نذكر مايلي:

"إسكندر روفيش بيتبريم سوروكن" (***Rovitch Bitebrym Soroken***) الذّي يقول في هذا الصّدد «**(ابن خلدون) في كلّ الموضوعات التي تدخل في نطاق علم الاجتماع، والقسم الأكبر من هذه، ولهذا السبب فإنّ (ابن خلدون) جنبا إلى جنب مع (أفلاطون وأرسطو وفيكو وكونت)، يعتبر حقّا أحد مؤسّسي علم الاجتماع**»[2].

ويقول كذلك "هاري المربارنز" (***Hary Marbarnz***) «**بصفة عامة يمكننا أن نقول بأنّ الفضل في إنشاء وتأسيس فلسفة التاريخ يعود إلى (ابن خلدون لا إلى فيكو)**»[3].

وإلى جانب علماء الاجتماع الأوربيين والأمريكيين نجد كذلك علماء العرب الذّين تحدّثوا عن شخصية (ابن خلدون) وعن جهوده المختلفة التي قام به في شتى الميادين، ولقد

---

[1]- إبراهيم أبو شريعة: آراء المفكّرين في ابن خلدون، ***Startimes.com***، 2008.

[2]- عبد الرحمن بن خلدون: مقدّمة ابن خلدون، ص72.

[3]- المرجع نفسه، ص73.

ساعوا جاهدين إلى إبراز مكانته العالية، ومن بينهم الأستاذ "أحمد أمين" الذي يقول في هذا الصدد «**(لابن خلدون)، ومثله قليل من العلماء قريحة متوقدة، وله قدرة فائقة على الحكم على الأشياء، وله ابتكار نادر، وإن أخذ من علم الأقدمين فليغذي ذهنه ويهضمه، وليخرجه شيئا جديدا يمتاز عن علم سبقه، لأنّ فيه شخصية وابتكاره وآراءه، وإذا وجد حلقة مفقودة في سلسلة تفكير ولم يجد لها أصلا فيما كتبه سلفه استطاع أن يخلقها خلقا وينشئها انشاء، فهو جديد فيما أخذه عن قبله، وهو جديد فيما اخترعه**»[1].

وكذلك نجد "الأمير شكيب أرسلان" يقول كذلك في مقدمة (ابن خلدون) «**لا نعلم أحد من العلماء والفلاسفة قبل (ابن خلدون) أفراد بالتأليف علم طبيعة العمران وما يسمى اليوم بعلم الاجتماع، برغم أنّ هذا العلم لم يكن من الأسرار الخفية، ولا من المباحث التي تجول فيها أفكار الحكماء، وقد ثبت أنّ الفلاسفة قبل (ابن خلدون) خضوا هذا العلم وأشاروا عليه في تضاعيف مباحثهم، ولكنّهم لم يبلغوا فيه شيئا من الإحاطة التي بلغها (ابن خلدون)، ولا استقصوا فيه ذلك جعلة في هذا الموضوع نسيج وحده، حتى ألقى إليه فيه بمقاليد الرئاسة، فهو واضح علم الاجتماع بالإجماع**»[2].

وكذلك نجد المفكّر المصري "مصطفى الشكعة" «**فلقد حكم بأنّه لم يقدر لأحد قبله سواء من علماء المسلمين أو غير المسلمين أن يعرض لدراسة الظواهر الاجتماعية**

---

[1]- عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ص74.

[2]- المرجع نفسه، ص75.

دراسة تحليلية أدّت إلى نتائج ومقرّرات مثل تلك التي أدت إليها مقدمة (ابن خلدون)، وأنّ نظرياته في العمران نظريات إسلامية الأسس والتكوين»[1].

بالإضافة كذلك إلى مؤرّخي المغرب العربي "عبد اللّه العزوي" «**اسم (ابن خلدون) اسم جامع تحت في تحته شخصيات عدّة، فهو يمثّل لروية مثل غيره من الرواة...، مشاهدا بل صحفيا عندما يتكلّم عن نفسه... مؤرّخا يزاحم الاتقان والنباهة...، فهو يوضع في سياق»**[2].

إلى جانب كلّ ما ذكرناه سابقا من الآراء العلماء والمفكّرين حول شخصية (ابن خلدون) وكتابه المقدمة إلاّ أنّنا قد نجد أيضا من نقد هذا الكتاب ومنهجه العلمي كالدكتور "طه حسين" «**الذّي أنكر على (ابن خلدون) جدارته في حمل لقب علم الاجتماع، أو مؤسس علم الاجتماع على اعتبار أنّ (ابن خلدون) نشط لدراسة المجتمع ينفي به التاريخ من الشوائب والأغلاط، ومثل هذا الهدف المعياري يتنافى مع المنهج العلمي السليم لأنّه لكي يصف الاجتماع بأنّه علم يقتضي الأمر أن يكون مستقلا تمام الاستقلال»**[3].

وإلى جانب هذا قد تفطّنوا بعض العلماء «**إلى وجود بعض السلبيات في الفكر المنسوب إلى (ابن خلدون)، مثل أحكامه في أعمال العقل والنقل وتعامله على الفلسفة، ودعوته للتصوف بل تحامله على العلم أحيانا»**[4].

---

[1]- إبراهيم أبو شريعة: آراء المفكّرين في ابن خلدون، ***Startimes.com***، 2008.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ص74.

[4]- إبراهيم أبو شريعة: المرجع السابق.

وما يمكن لنا استخلاصه أخيرا من كلّ هذه الآراء التي قدمت لـ(ابن خلدون) سواء من محاسن أو انتقادات من طرف علماء عدّة تبقى شخصية (ابن خلدون) ذو مكانة مرموقة وعالية وعظيمة، وبالتالي هو المؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع الذّي أسسه في مقدّمته، والتي اتّسمت بطابع موسوعي، وإنّ الحديث عن عبقرية (ابن خلدون) المتمثّلة في تاريخ العالم ومظاهر عظمته بما خلفه من آثار وبصمات في عقول العلماء والمفكّرين، وقد حمل واستفاد منها العلماء في مختلف بحوثهم، وكذلك الباحث الذّي هو في صدد البحث عن المعرفة.

2-كتاب المقدمة

2-1- تعريف كتاب المقدمة

مقدمة (ابن خلدون) «**تعتبر من بين أعظم الأعمال التي تفرّد بها مؤلّفها وغناء علومها وتميزها، وهي مصبّ ينهل منه الدارسون والسالكون منذ تأليفها إلى الآن، فلم تفقد جدرتها رغم تقادم فهدها**»[1].

وعندما نستعرض هذه المقدمة «**نجد أنفسنا أمام عمل رفيع، وأمام بناء جديد شامخ وطيد الأركان محكم البيان والأفكار فيها غريزة متسقة تسير في تسلسل منطقي**»[2].

ويمكن أن نستنتج أنّ مقدّمة (ابن خلدون) من أضخم الكتب التي ألفه، وهو من أنفس ما كتب من المراجع التي يؤسس عليها علم الاجتماع الحديث والذي اختلف فيها مؤلّفها عن

---

[1]- عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ص05.

[2]- المرجع نفسه، ص13.

سابقه من عالج قضايا المجتمع، ولقد أتى (ابن خلدون) في هذه المقدمة بما لم يستطيع أحد من قبله أن يأتي بمثله، وهذا ما يدلّ على رسوخ قدومه في كثير من العلوم.

2-2- سنة ومكان تأليف كتاب المقدمة

قام (ابن خلدون) بتأليف كتابه المشهور «**بمدينة فرندة التابعة إداريا لولاية تيارت المعروفة قديما باسم تيهرت والتي تبعد بـ 340 كيلوميترا غرب العاصمة الجزائرية، حيث تقف مغارة (عبد الرحمن بن خلدون) حتّى اليوم شاهدة على حدث تاريخي عبرى مجرى العلوم الإنسانية بميلاد كتاب "المقدمة" الذّي ألفه (ابن خلدون) بعد أربع سنوات من الاعتكاف داخل هذه المغارة (1375-1379)**»[1].

2-3- محتوى الكتاب

بدأ (ابن خلدون) مقدمته بالحديث عن التاريخ وأهميته، ثمّ انتقل بعد ذلك إلى المؤرّخين المسلمين وما ارتكبه بعضهم من المغالطات والأخطاء، حيث يقول: «**فإنّ فنّ التاريخ من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال، وتشدّ إليه الركائب والرحال، وتسموا إلى معرفته السوقة والأغفال، وتنافس فيه الملوك والأقيال، ويتساوى في فهمه العلماء والجهال، إذ هو في ظاهر لا يزيد فيها الأمثال...، فهو بذلك أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يعدّ في علومها وخليق، وإنّ فحول المؤرّخين وخلطها المتطفّلون بدسائس من الباطل وهموا فيها أو تبدعوها...**»[2].

---

[1]- مغارة ابن خلدون: هي المكان المهمّل ولدت المقدمة، صحيفة العرب، الاثنين 07 سبتمبر 2015م.

[2]- عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ص81.

وبعد ذلك انتقل (ابن خلدون) للحديث «**عن الاجتماع الإنساني الذّي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك من الأحوال مثل التوحش والتأنّس والعصبيات وأصناف التغلّبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش، والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث من ذلك العمران بطبيعته من الأحوال**»[1].

ثمّ تحدّث (ابن خلدون) «**أنّ شكل الأرض كروي وإنّها محفوفة الماء كأنّها عنبة طافية عليه، فانحسر الماء عن بعض جوانبها لما أراد الله من تكوين الحيوانات فيه وعمرانها بالنوع البشري الذّي له الخلافة على ساحرها، وقد يتوهّم من ذلك أنّ الماء تحت الأرض، وليس بصحيح، وإنّما التحت الطبيعي قلب ووسط كرتها الذّي هو مركزها**»[2].

وفصل كذلك (ابن خلدون) الكلام عن الأقاليم المختلفة، حيث يقول: «**أنّ الحكماء قسموا هذا المعمور كما تقدّم ذكره على سبعة أقسام من الشمال إلى الجنوب، يسمون كلّ قسم منها إقليما، فانقسم المعمور من الأرض كلّه على هذه السبعة الأقاليم، كل واحد منها آخذ من الغرب إلى الشرق على طوله**»[3].

ويقول أيضا (ابن خلدون) «**أمّا أهل الشمال فلم يسمّوا باعتبار ألوانهم لأنّ البياض كان لونا لأهل تلك اللّغة الواضعة للأسماء، فلم يكن فيه غرابة تحمل على اعتباره في**

---

[1]- عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ص125.

[2]- المرجع نفسه، ص140.

[3]- المرجع نفسه، ص151.

التسمية لموافقته واعتياده، ووحدنا سكانه من الترك والصقالية والطغرغو، والخزر، والآنِ، والكثير من الافرنجة ويأجُوْجَ ومأجوج أسماء متفرّقة وأجيالا متعدّدة مسمين بأسماء متنوّعة»[1].

تحدّث كذلك (ابن خلدون) عن الوحي والرؤيا، حيث انّ الوحي خاص بالأنبياء الذّي اختارهم اللّه تعالى بين الناس كافة، أمّا الرؤيا فهي ما نسببها ويشبعها من النوم، وهي خواص النفس الإنسانية موجودة في البشر على العموم، لا يخلو عنها أحد منهم[2].

ثمّ تكلّم (ابن خلدون) بأنّ «**أهل البدو هم المنتحلون للمعاش الطبيعي من الفلح والقيام على الأنعام، وأنّهم مقتصرون على الضروري من الأوقات والملابس والمساكن وسائر الأحوال...، أمّا أقواتهم فيتناولون بها سيرا بعلاج أو بغير علاج ألبتة إلا ما مسته النار، فمن كمعاشه منهم في الزراعة والقيام بالفلح، كام المقام به أولى من الطعن، وهؤلاء سكان المدر والقرى والجبال، وهم عامة البربر والأعاجم**»[3].

ويقول أيضا «**أنّ البدو هم المقتصرون على الضروري في أحوالهم العاجزون عما فوقه، وأنّ الحضر المعتنون بحاجات الترف والكمال في أحوالهم وعوائدهم**»[4].

---

[1]- عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ص192.

[2]- المرجع نفسه، ص217. (بتصرف)

[3]- المرجع نفسه، ص245، 246.

[4]- المرجع نفسه، ص247.

وتحدّث كذلك «**بأنّ العصبية بها تكون الحماية والمدافعة والمطالبة، وكلّ أمر يجتمع عليه**»[1].

ثمّ انتقل (ابن خلدون) للحديث عن العرب أنّهم لا يتغلبون إلاّ على البسائط وذلك «**أنّهم بطبيعته التوحش الذّي فيهم أهل انتهات وعيثا، ينتهون ما قدروا عليه من غير مغالبة ولا ركبون حظر، ويقرّون إلى منتجعهم بالقفز، ولا يذهبون إلى المزاحفة والمحاربة إلاّ إذا دفعوا بذلك أنفسهم**»[2].

وكذلك يقول (ابن خلدون) بأنّ الدولة لها أعمار طبيعية كالبشر حيث يقول: «**أنّ العمر الطبيعي للأشخاص على ما زعم الأطباء والمنجمون مئة وعشرين سنة، وهي سنو القمر الكبرى عند المنجمين، ويختلف العمر من جيل بحسب القرانات فيزيد عن هذا وينقص منه، فتكون أعمار بعض أهل القرانات عند الناظرين فيها ما بين الستين إلى السبعين كما في الحديث، ولا يزيد على العمر الطبيعي الذّي هو مئة وعشرون إلاّ في الصور النادرة وعلى الأوضاع الغربية من الفلك**»[3].

ثمّ ينتقل بعد ذلك (ابن خلدون) إلى موضوع آخر للحديث عن معنى الخلافة والامامة وشروط هذا النصيب ومذاهب الشيعة فيه، فالإمام عندهم يجب أن يكون معصوما عن الخطأ، وأمّا الخليفة تسبب الملك للخليفة فتذهب بذلك المعاني الحقيقية للخلافة لتصبح أداة

---

[1]- عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ص276.

[2]- المرجع نفسه، ص286.

[3]- المرجع نفسه، ص335.

للترف وتحقيق المكاسب المادية، ومن أساليب الحكم أيضا نجد البيعية وهي أنّها يعاهد المبايع أميرة على أن يسلم له النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين[1].

وأخيرا نجد (ابن خلدون) عقد عدّة فصول تتضمّن موضوع الدولة حيث أنّها كانت في البداية بداوية، وهذا ما يجعلها قليلة الحاجات، وبالتالي يكون خروجها واتّفاقها قليل، وكذلك انقسام الدولة الواحدة إلى الدولتين، حيث أنّ الدول المستجدّة هي التي تستولي على الدول المستقرة، وتناول أيضا (ابن خلدون) الدول والأمم بحيث نجده أنّه تحدث عن الملاحم والكشف[2].

ونستخلص في الأخير أنّ كتاب "المقدمة" لـ(ابن خلدون) كان شاملا لكلّ المواضيع، وبالتالي فقد درس كلّ أحوال المجتمع محيطا بالظروف السياسية والاقتصادية والجغرافية.

3- الاكتساب اللّغوي عند ابن خلدون

3-1- مفهوم اللّغة عند ابن خلدون

أثارت مسألة اكتساب اللّغة اهتمام (ابن خلدون) باعتبارها وسيلة من وسائل الاتّصال بين البشر، ويعبّر بها الفرد من خلالها عن أفكاره ومشاعره وانفعالاته، بحيث يستطيع الآخرون التواصل معه وفهم كلّ ما يريده، كما تعتبر اللّغة وسيلة هامة للتفاعل الاجتماعي وتكوين العلاقات الاجتماعية، وهذا ما أدى (ابن خلدون) إلى معالجة قضية الاكتساب

---

[1]- عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ص364، 366، 373، 390. (بتصرف)

[2]- المرجع نفسه، ص470، 484، 495، 544. (بتصرف)

اللّغوي من منطلق ثابت مفاده أنّ اللّغة ملكة طبيعية يكتسبها الإنسان، بالتالي نجد أنّه ميّز بين نوعين من عمليات الاكتساب اللّغوي وهما: الاكتساب من خلال الترعرع في البيئة، والاكتساب بواسطة الحفظ والفهم والمران.

حيث يعرّف (ابن خلدون) اللّغة بأنّها ملكة مكتسبة، وذلك في قوله: «**أعلم أنّ اللّغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلّم عن مقصودة، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بدّ أن تصير ملكة متقرّرة في العضو الفاعل لها، وهو اللّسان، وهو في كلّ أمّة حسب مصطلحاتها**»[1].

وكما تناول (ابن خلدون) قضية اكتساب اللّغة من منطلق ثابت مفاده أنّ اللّغة ملكة طبيعية يكتسبها الإنسان، حيث يقول: «**إلاّ أنّ اللّغات لمّا كانت ملكات كما مرّ كان تعلّمها ممكنا شأن سائر الملكات، فاللّغة عنده عبارة عن صفة إنسانية يكتسبها الإنسان بشكل متدرّج غير مقصود، قندوا هذه المقدرة كأنّها طبيعة وفطرة**»[2].

ويرى كذلك (ابن خلدون) «**أنّ اللّغات جميعها ملكات شبيهة بالصناعة؛ أي أنّ اللّغة تتعلّم كما تتعلّم صناعة ما، والملكة عنده مهارة ثابتة تكتسب عن طريق التعلم سواء تعلّق الأمر باللّغة أو بغيرها من الصنائع، وقد عرفها بأنّها صفة راسخة يكتسبها الإنسان عن طريق التعلّم**»[3].

---

[1]- ميشال زكريا: قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، ص108.

[2]- عبد الرحمن بن محمّد بن خلدون: مقدّمة ابن خلدون، ج3، ص259.

[3]- أحميدة العوني: منظور ابن خلدون في اكتساب اللّغة العربية، مجلّة البيان، قضايا تربوية، أوت 2013.

وبالتالي فاللّغة عند (ابن خلدون) «**ملكة مكتسبة واعتبار اللّغة ملكة يربطها بالمقدرات الفطرية لدى الإنسان على نحو يجعل البعد اللّغوي خاصية إنسانية، يقول (ابن خلدون) ومن كان على الفطرة كان أسهل لقبول الملكات وأحسن استعداد لحصولها، فإذا تلوّنت النفس بالملكة الأخرى خرجت على الفطرة وضعف فيها الاستعداد باللّون الحاصل في هذه الملكة، فكان قبولها للملكة الأخرى أضعف، والجدير بالذكر أنّ الملكة اللّسانية تترسّخ في مكانها في الذهن الإنساني، إنّ الملكة إذا سبقتها ملكة أخرى في المحلّ فلا تحصل إلاّ ناقصة مخدوشة**»[1].

وتعتبر اللّغة أيضا وسيلة لتعبير، حيث يقول (ابن خلدون) «**إنّ اللّغة عبارة عن تعبير المتكلم عن مقصودة؛ أي أنّ اللّغة وسيلة يمتلكها متكلّم اللّغة ويعبّر بواسطها عن آرائه ومتطلّباته وأحاسيسه**»[2].

وكذلك أنّ اللّغة فعل لساني، فاللّغة في نظر (ابن خلدون) «**نشاط إنساني يقوم به الإنسان عبر لسانه، فالتعبير الكلامي لا يتحدد فقط من خلال بنية الكلام الذاتية، والمعاني المرتبطة بها فقط، بل تحدّد الكلام أيضا عبر الفعل اللّساني الحاصل خلال التعبير**»[3].

---

[1]- ميشال زكريا: قضايا ألسنية تطبيقية دراسات لغوية اجتماعية مع مقارنة تراثية، ص109.

[2]- ميشال زكريا: بحوث ألسنية عربية، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1992، ص63.

[3]- المرجع نفسه، ص63.

بإضافة إلى ذلك نجد الطابع الاصطلاحي في اللّغة «**هو الذّي يفسّر تعدّد اللّغات واختلافها من شعب إلى آخر وتمايزها فيما بينها، ويردّ (ابن خلدون) هذا التمايز إلى اختلاف الاصطلاحات بين أمّة وأخرى**»[1].

يقول أيضا (ابن خلدون) «**إنّ الملكات إذا استقرّت ورسخت في محلّها ظهرت كأنّها طبيعة وجبلة لذلك المحل، ولذلك يظنّ كثير من المغفلين ممّن لم يعرف شأن الملكات أنّ الصواب للعرب في لغتهم إعرابا وبلاغة امر طبيعي**»[2].

وكذلك يقول (ابن خلدون) في هذا الصدد «**أعلم أنّ اللّغات كلّها ملكات شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكة في اللّسان، للعبارة عن المعاني وجودتها ومقصورها بحسب تمام الملكة، وليس ذلك بالنظر إلى المفردات، وإنّما هو بالنظر إلى التراكيب**»[3].

بالإضافة إلى هذا نجد (ابن خلدون) قارن بين اللّغات المختلفة، حيث يقول «**فلغة أهل قريش مباينة بعض الشيء للغة أهل المغرب، وكذلك أهل الأندلس معها، وكلّ منها متواصل بلغته إلى تأدية مقصودة والإبانة عمّا في نفسه، وهذا معنى اللّسان واللّغة**»[4].

---

[1]- ميشال زكريا: بحوث ألسنية عربية، ص63.

[2]- طارق ثابت: الاكتساب اللّغوي وقضاياه عند ابن خلدون، جامعة الشهيد محمّد العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، المؤتمر العلمي الدولي "ابن خلدون" علامة الشرق والغرب، أكتوبر 2012، ص5.

[3]- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، المجلّد الثالث، ص297.

[4]- المرجع نفسه، ص306.

وكما أشار كذلك (ابن خلدون) إلى أهمية اللّغة في تحصيل العلوم، فيقول: «... **وصارت العلوم الشرعية كلّها ملكات في الاستنباط والاستخراج والتنظير والقياس، واحتاجت على علوم أخرى هي وسائل لها من معرفة قوانين العربية وقوانين ذلك الاستنباط والقياس**»[1].

ويقول أيضا: «**إنّما المعاني في الضمائر، وأيضا المعاني موجودة عند كلّ أحد، وفي طوع كلّ فكر منها ما يشاء ويرضى فلا يحتاج إلى تكلف صناعة في تأليفها وتأليف الكلام للعبارة عنها**»[2].

وكما يقول كذلك «**إنّما هي ترجمان عما في الضمائر من تلك المعاني يؤديها بعض إلى بعض بالمشافهة، في المناظرة والتعليم، وممارسة البحث بالعلوم لتحصيل ملكتها بطول المران على ذلك**»[3].

ويذكر (ابن خلدون) أيضا «**أنّ الملكات كلّها جسمانية، سواء كانت في البدن أو الدماغ، ومن الفكر وغيره، كالحساب والجسمانيات كلّها محسوسة فتفتقر إلى التعليم**»[4].

ويشير (ابن خلدون) كذلك «**إلى وجود قوّة كامنة للّغة في جسد الإنسان، حيث أنّ هذه القوّة تحتاج إلى التعليم من خلال تجديد العلوم والإدراكات عن المحسوسات، حيث**

---

[1]- طارق ثابت: الاكتساب اللّغوي وقضاياه عند ابن خلدون، ص6.

[2]- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، المجلّد الثالث، ص345.

[3]- طارق ثابت: المرجع السابق، ص6.

[4]- المرجع نفسه، ص11.

يقول قد ذكرنا في الكتاب أنّ النفس الناطقة للإنسان، إنّما توجد فيه بالقوة، وأنّ خروجها من القوة إلى الفعل، إنّما هو بتجدد العلوم والإدراكات عن المحسوسات»[1].

وكما يقول (ابن خلدون) «**أعلم أنهم إذا قالوا الكلام المطبوع فإنّهم يعنون به الكلام الذّي كملت طبيعته وسحيته من إفادة مدلوله المقصود منه، لأنّه عبارة عن كلام وخطاب، ليس المقصود منه النطق فقط، بل المتكلّم يقصد به أن يفيد سامعه ما في ضميره، إفادة تامة، ويدلّ به عليه دلالة وثيقة، ثمّ يتبع تراكيب الكلام**»[2].

كما نجد أيضا (ابن خلدون) تحدّث عن فساد الملكات، حيث يقول: «**لما فسدت هذه الملكة لمضر بمخالطتهم الأعاجم وسبب فسادها أنّ الناشئ من الجيل صار يسمع في العبارة عن المقاصد كيفيات أخرى عن الكيفيات للعرب، فيعبّر بها عن مقصوده لكثرة المخاطبين للعرب من غيرهم، ويسمع كيفيات العرب أيضا، فاختلط عليه الأمر واحد من هذه، فاستحدث ملكة كانت ناقصة عن الأولى، وهذا معنى فساد اللّسان العربي**»[3].

وكما نجد (ابن خلدون) ميّز بين نوعين من عمليات الاكتساب اللّغوي، وهما: الاكتساب من خلال الترعرع في البيئة، والاكتساب بواسطة الحفظ والفهم والمران.

---

[1]- طارق ثابت: الاكتساب اللّغوي وقضاياه عند ابن خلدون، ص11.

[2]- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، المجلّد الثالث، ص353.

[3]- المرجع نفسه، ص298.

الفصل الثاني: آراء ابن خلدون في اكتساب اللّغة في كتاب المقدمة

أ/ الاكتساب من خلال الترعرع في البيئة

تعتبر البيئة هي المحيط الذّي ينشأ فيه الطّفل أو الأعجمي، حيث تتلقى أذنه التراكيب والصور اللّغوية والكيفيات الكلامية، فيقوم بتعبير عن مقاصده بواسطة هذه الكيفيّات التّي تتمّ من خلال السمع والحفظ وبفعل هذه العمليات المختلفة يصل إلى التعبير عن حاجياتهم وأغراضهم في مقامات مختلفة.

وهذا ما نجد (ابن خلدون) يعترف به في قوله «**فالمتكلّم من العرب حين كانت ملكة اللّغة العربية موجودة فيهم، يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطباتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصبي استعمال المفردات ومعانيها، فيلقنها أوّلا، يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك، ثمّ لا يزال سماعهم يتجدد في كلّ لحظة ومن كلّ متكلّم، واستعماله يتكرّر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة، ويكون كأحدهم**»[1].

ونجد أيضا «**أنّ الطفل يمتلك قدرات فطرية تساعده على تقبّل المعلومات اللّغوية، ومن ثمّ تكوين التراكيب اللّغوية، معنى ذلك أنّه مهيّأ لتكوين قواعد لغته الأمّ ضمنيا خلال الكلام الذّي يسمعه فيبني لغته بصورة إبداعية وبالتوافق مع قدراته الباطنية بقدر تقدّمه في عملية الاكتساب**»[2].

---

[1]– ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، المجلّد الثالث، ص297.

[2]– بوهني مصطفى: رؤى ابن خلدون في طرق اكتساب الملكة اللسانية من خلال مقدمته، مجلّة النّص، العدد20، جامعة منتوري، قسنطينة، ديسمبر 2016.

وكما يعتقد (ابن خلدون) «**أنّ الطفل يكتسب لغة البيئة التي ينشأ فيها، فعملية اكتساب اللّغة لا ترتبط بأي حال من الأحوال، بجنس إنساني معيّن أو بلغة معيّنة، فالطفل الإنساني بمقدوره إتمام هذه العملية من خلال نمو في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، بحيث يكتسب لغة المجتمع الذّي يتعرّض فيه لكلام أهله**»[1].

ويؤكّد كذلك (ابن خلدون) أنّ اللّغة ظاهرة إنسانية تستكمل وجودها انطلاقا من البيئة، حيث يقول: «**لو فرضنا صبيا من صبيانهم نشأ في جيلهم وربي بين أحيائهم، فإنّه يتعلّم لغتهم ويحكم شأن الإعراب والبلاغة فيها حتى يستولي على غايتها، وليس من العلم القانوني في الشيء، وإنّما هو لحصول هذه الملكة في لسانه ونطقه، وكذلك تحصل هذه الملكة لمن بعد ذلك الجيل**»[2].

ويقول أيضا (ابن خلدون): «**أعلم أنّ أولئك القوم الذّي تسمع منهم إنّما كانوا عجما في سبهم فقط، وأما المربا والمنشأ فكانت بين أهل هذه الملكة من العرب، ومن تعلمها منهم فاستولوا بذلك من الكلام على غاية ولا وراءها وكأنّهم في أوّل نشائهم بمنزلة الأصاغر من العرب الذّين نشؤا في أجيالهم حتّى أدركوا اللّغة، وصاروا من أهلها، فهم وإن كانوا عجما في النسب فليسوا بإعجام في اللّغة والكلام**»[3].

---

[1]– ميشال زكريا: بحوث ألسنية عربية، ص110.

[2]– يونس البودامي: نظرية اكتساب اللّغة عند ابن خلدون، مقال، موقع بالعربية، يونيو 2019 ***bilarabiya.net***.

[3]– ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، المجلّد الثالث، ص316.

ب/ الاكتساب بواسطة الحفظ والفهم والمران

كما نجد (ابن خلدون) يبيّن العلاقة الموجودة بين اكتساب اللّغة بالحفظ والفهم والمران، وذلك باعتبارهم العوامل المساعدة في التحصيل اللّغوي، فثمّة طريق آخر يقوم مقام سماع وهو الحفظ النصوص القرآنية والشعر والنثر وكلام العرب، وهذا ما يجعل المتعلّم قادرا على محاكاة هذه النصوص، حيث نجد (ابن خلدون) يقول «**ووجه التعليم لمن ينبغي هذه الملكة ويروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث، وكلام السلف ومخاطبة فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم وكلمات المولدين أيضا في سائر فنونهم، حتّى يتنزّل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمتنور منزلة من نشأ بينهم ولقن العبارة عن المقاصد منهم**»[1].

وكما يرى كذلك (ابن خلدون) «**أنّ حفظ كلام العرب الفصيح طريقة فعالة في اكتساب ملكة اللّغة العربية، ذلك أنّ من حفظ كلام العرب الفصيح لمن عاش بينهم فسمع منهم، والملكة التي تنشأ من حفظ الكلام الفصيح هي نفسها التي تنشأ من سماع الكلام الفصيح**»[2].

وكذلك نجد (ابن خلدون) يعترف بنفسه بأنّه «**كان يجد صعوبة في نظم الشعر بسبب كثرة محفوظه من أشعار العلمية والنحو والفقه والمنطق**»[3].

---

[1]– ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، المجلّد الثالث، ص307، 308.

[2]– أحمدة العوني: منظور ابن خلدون في اكتساب اللّغة العربية.

[3]– المرجع نفسه.

كما أكّد (ابن خلدون) على أهمّية ونوعية المحفوظ لأنّ ذلك يلعب دورا هاما في امتلاك اللّغة، فكلّما كان المحفوظ جيّدا كانت الملكة بذلك أجود، وذلك في قوله «**وعلى قدر المحفوظ وكثرة الاستعمال تكون جودة المقول المصنوع نظما ونثراه**»[1].

فقد نبّه كذلك (ابن خلدون) مرّة أخرى إلى أنّ قدرة المحفوظ كما وكيفا تأتي الملكة وبين الفرق بين الملكة ومن يحفظ أشعار العرب المسلمين المتقدمين، وبين من يحفظ أشعار المتأخرين منهم، حيث يقول «**وعلى قدرة جودة المحفوظ وطبقته من جنسه وكثرته من قلّته تكون جودة الملكة الحاصلة عنه للحفاظ**»[2].

ويقول كذلك (ابن خلدون) أنّ الملكة تحدث بفعل تكرار الفعل، فهذا ما جسده في قوله «**وإذا كانت أوائل العلم وأواخره حاضرة عند الفكر مجانية للنسيان، كانت الملكة أيسرا حصولا، وأحكم ارتباطا، وأقرب صنعه لأنّ الملكات إنّما تحصيل يتتابع الفعل وتكراره وإذا تونسي الفعل تنوسيت الملكة الناشئة عنه**»[3].

ويقول أيضا «**الدؤوب على التعليم والمران على اللّغة وممارسة الحفظ يقتضيان بصاحبها إلى تمكن الملكة**»[4].

---

[1]- أحمدة العوني: منظور ابن خلدون في اكتساب اللّغة العربية.

[2]- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، المجلد الثالث، ص346.

[3]- طارق ثابت: الاكتساب اللّغوي وقضاياه عند ابن خلدون، ص8.

[4]- المرجع نفسه، ص10.

ويركز (ابن خلدون) على الممارسة والتكرار حيث يقول «**وإنّما تحصل هذه الملكة بالممارسة والاعتياد والتكرار بكلام العرب، وتترسخ الملكة عبرة كثرة الحفظ والاستعمال، وما يقول فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال وتزاد بكثرتهما رسوخا وقوّة**»[1].

وكما يرى أيضا (ابن خلدون) أنّ عملية الاكتساب عملية وجدانية ودليل ذلك قوله «**وهذا أمر وجداني حاصل بممارسة كلام العرب حتّى يصير كواحد منهم**»[2].

وكذلك نجد (ابن خلدون) يقول أنّ: «**الممارسة لكلام العرب وأشعارهم بالمدارسة والحفظ ليستفيد تحصيلها، فقل أنّ يحصل له لما قدمناه من أنّ الملكة إذا سبقتها ملكة أخرى في المحلّ فلا تحصل إلاّ ناقصة مخدوشة، وإن فرضنا عجميا في النسب سلم من مخالطة اللسان الأعجمي بالكلية ونهب إلى تعلم هذه الملكة بالحفظ والمدارسة، فربما يحصل له ذلك لكنه من الندور، بحيث لا يخفي عليك بما تقرر، وربما يدعى كثير ممن ينظر في هذه القوانين البيانية حصول هذا الذوق له بها، وهو غلط أو مغالطة**»[3].

وكذلك يرى (ابن خلدون) «**أنّ الحفظ والتكرار لا يكفيان لامتلاك اللّغة، بل لا بدّ من أمر هام وهو الفهم، فالفهم أساس في حصول الملكة اللّسانية، وهذا ما يتّضح في فصل**

---

[1]- ميشال زكريا: قضايا الألسنية دراسة اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، ص110.

[2]- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، المجلد الثالث، ص314.

[3]- المرجع نفسه، 317.

تعليم الولدان واختلاف مذاهب الأمصار الإسلامية في طرقه، حيث يرجع (ابن خلدون) حصول الملكة اللّغوية للأندلسيين إلى اعتمادهم الفهم إلى جانب الحفظ»[1].

وبالتالي إنّ الفهم هو الذّي يمكّن الحافظ من استثمار محفوظه، ولا يمكن أن يتصرّف المتكلّم في محفوظه إذ لم يفهم، حيث يقول (ابن خلدون) «... **ثمّ يتصرّف بعد ذلك في تعبير عما في ضميره على حسب عباراتهم، وتأليف كلماتهم، وما وعاه وحفظه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم، فتحصل له هذه الملكة بالحفظ والاستعمال»**[2].

ويقول أيضا: «**هو الذّي يبنى مؤلف الكلام عليه تأليفه ولا يعرفه إلاّ من حفظ كلامهم حتى يتجرّد له فيذهنه»**[3].

وقد أقرّ أيضا (ابن خلدون) «**بجودة مذهب ابن العربي في تعليم، وهو مذهب يدعو إلى الفهم قبل الحفظ، وأنكر المذهب السائد الذّي يبدا بتحفيظ القرءان، حيث يقول (ويا غفلة أهل بلادنا في أن يؤخذ الصبي بكتاب اللّه في أوّل عمره، يقرأ ما لا يفهم وينصب في أمر غيره أهم عليه منه»**[4].

---

[1]– قمقام فوزية: اكتساب اللّغة وتعليمها عند ابن خلدون في ضوء الدراسات اللّغوية النفسية الحديثة، مجلّة الذاكرة، العدد 02، فيفري 2013.

[2]– أحمد العوني: منظور ابن خلدون في اكتساب اللّغة العربية.

[3]– ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، المجلد الثالث، ص334.

[4]– أحمد العوني: منظور ابن خلدون في اكتساب اللّغة العربية.

وكما تحصل الملكة بكثرة الحفظ وجودها، حيث يقول (ابن خلدون) «**وعلى مقدار جودة المسموع والمحفوظ تكون جودة الاستعمال من بعده ثمّ أجاده الملكة من بعدها فبارتقاء المحفوظ في طبقته من الكلام ترتقي الطبقة الحاصلة لتغذيتها**»[1].

وكذلك يقول(ابن خلدون) «**فالملكات تكتسب من أعراف التخاطب في الأمصار تتعرّض للفتح والاختلاط بين أجناسها وتغيّر حكامها، وكلّ هذا يؤثّر في نوع الملكات التي يكتسبها أبناء تلك الأمصار**»[2].

ويقول أيضا أنّ «**الفعل يقع أوّلا وتعود منه للذّات صفة، ثمّ تتكرّر فتكون حالا، ومعنى الحال أنّها صفة غير راسخة، ثمّ يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة**»[3].

وأخيرا يمكن لنا أن نستخلص أنّ (ابن خلدون) لقد أتى بالآراء المتطوّرة عن اللّغة واكتسابها، وكما قد أوضح لنا عناصر مختلفة متعلّقة باكتساب اللّغة، فمثلا علاقة اكتساب اللّغة بالبيئة التي تعتبر عنصر مهمّ في عملية التحصيل اللّغوي، وكما بيّن كذلك أهميّة الحفظ والفهم والمران في الاكتساب اللّغوي واستعمال اللّغة استعمالا صحيحا وتقوية الملكة اللّغوية، وكذلك تنويع الأساليب التعبيرية.

---

[1]– ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، المجلد الثالث، ص346.

[2]– يونس البودامي: نظرية اكتساب اللّغة عند ابن خلدون، الموقع السابق.

[3]– الموقع نفسه.

3-2-المهارات اللّغوية

3-2-1-تعريف المهارة:

للمهارة تعريفات كثيرة نذكر منها مايلي:

حيث يعرّفها «**(ديفر) "*Driver*" في قاموسه لعلم النفس بأنّها السهولة والسرعة والدقّة (عادة) في أداء عملي**»[1].

وكما يعرّفها «**(مان) "*Munn*" بأنّها تعني الكفاءة في أداء مهمّة ما، والثاني لغوي، ويضيف بأنّ المهارات الحركية هي حد ما لفظية، وأنّ المهارات اللّفظية تعتبر في جزء منها حركية**»[2].

وكذلك يعرّفها «**(كود) "*Cood*" في قاموسه لتربية بأنّها الشيء الذّي يتعلّق بتعلّمه الفرد، ويقوم بأداته وسهولة ودقّة سواء هذا الأداء جسميا أو عقليا، وأنّها تعني البراءة في التنسيق بين حركات اليد والأصابع والعين**»[3].

ومن خلال هذه التعريفات المختلفة يمكن لنا أن نعرف المهارة بأنّها درجة من الكفاءة والجودة في الأداء، وهي كذلك مجموعة استجابات محدّدة تنمو بالتعليم والممارسة، حتّى تصل إلى درجة عالية من الاتقان، وبالتالي المهارة هي أن تقوم بأعمال لديك القدرة على عملها، وهناك أنواع مختلفة من المهارات وما بينها المهارات اللّغوية والتي تتمثّل فيما يلي:

---

[1]- رشدي أحمد طعيمة: المهارات اللّغوية مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004، ص29.

[2]- المرجع نفسه، ص29.

[3]- المرجع نفسه، ص30.

1) مهارة الاستماع

2) مهارة الكلام

3) مهارة القراءة

4) مهارة الكتابة

3-2-2-أنواع المهارات اللّغوية

1/ **مهارة الاستماع:** تعرف مهارة الاستماع «**بأنّها المهارة التي تمكّن الطالب من الاتّصال بالعالم الخارجي والاستجابة للمؤثرات الخارجية فيه، والتي تعد الكلمة المنطوقة عنصرا فعالا، فيها أساسا لنقل الموروث الثقافي، وتستوجب هذه المهارة قدرا من الانتباه والتركيز من قبل السامع، وكذلك الفهم والاستنتاج والنقد**»[1].

وبالتالي «**فالاستماع مهارة مهمّة من مهارات الاتّصال بين أفراد المجتمع في معظم المواقف الحياتية، ممّا يستوجب القيام بدراسة وصفية حول تنمية مهارة الاستماع، وما يندرج تحتها من مهارات فرعية**»[2].

ويعتبر أيضا الاستماع «**مهارة لغوية معقّدة تتكوّن من مجموعة من المهارات الذهنية والأدائية، وهي التركيز والمتابعة، والاستدعاء والتفاعل والاستيعاب، والنقد، وهذه المهارات**

---

[1]- خولة أحمد يحي، ماجد السيد عبيد: أنشطة للأطفال العاديين ولذوي الاحتياجات الخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص111.

[2]- المرجع نفسه، ص111.

تتفاعل مع بعضها وتعمل كمنظومة واحدة أثناء قيام المتعلّم بعمليّات التلقّي واستقبال الرسائل الصوتية من مصادرها المتنوّعة»[1].

ويعرف الاستماع كذلك «**بأنّه عملية مركّبة متعدّدة الخطوات بما يتمّ تحويل اللّغة إلى معنى في دماغ القرد، وطبقا لهذا التعريف فإنّ الاستماع يعني أكثر من السماع الذّي قد يختلط به في استعمالات الكبار والصغار، مع أنّ السماع يمثّل أحد مكوّنات عملية الاستماع، أمّا الجزء الحاسم فهو التفكير أو تحويل المسموع**»[2].

وكما يعدّ الاستماع «**أحد فنون اللّغة الذّي يبدأ فعليا قبل الولادة ويستمرّ بعد ذلك كعملية تفاعلية مهمّة خلال سني العمر، إذ يستجيب الولد للأصوات المختلفة من الموسيقى إلى صوت الأم منذ الأسابيع الأولى من عمره بعد الولادة، ويوفّر ردود أفعال اتّجاه أصوات الوالدين أو الأقران والأصوات الأخرى الصادرة عن البيئة المحيطة**»[3].

وينبغي كذلك «**تدريس الأطفال استراتيجيات الاستماع بصورة واضحة وإتاحة فرص متعدّدة تتطلّب منهم استخدام الملائمة حتّى يتمكّن الوصول إلى درجة الاتقان لهذه المهارة اللّغوية، وهذا يحدث بصورة فضلي عندما يدفع التدريس الأطفال إلى أن يفكّر أوّلا في**

---

[1]- خولة أحمد يحي، ماجد السيد عبيد: أنشطة للأطفال العاديين ولذوي الاحتياجات الخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة، ص110.

[2]- راتب قاسم عاشور، محمّد فخري مقدادي: المهارات القرائية والكتابية طرائق تدريسها واستراتيجياتها، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص105.

[3]- المرجع نفسه، ص106.

الأصوات ويتقدّموا بعدها إلى مستويات العليا من الوعي بالاستماع والقدرة عليه، وتتألّف عملية الاستماع من خطوات أساسية ثلاث:

1/ تلغي المدخلات السمعية.

2/ الانتباه إلى مدخلات السمعية المستقبلية.

3/ تفسير المدخلات السمعية المستقبلية»[1].

وكذلك يتمّ الاستماع «**بالإنصات والفهم وادراك المسموع، مع مراعاة آداب الاستماع، وملاحظة نبرات الصوت المنبعث وطريقة الأداء اللّفظي، وفي الاستماع تدريب على حسن الإصغاء، وحصر الذهن، ومتابعة المتكلّم وسرعة الفهم**»[2].

ويعرف الاستماع أيضا بأنّه «**فنّ يشمل على عمليات معقّدة، فإنّه ليس مجرّد سماع، إنّه عملية يعطي فيها المستمع اهتماما خاصا وانتباها مقصودا لما تتلقاه أذنه من الأصوات**»[3].

وكما نجد بأنّ الاستماع «**نشاط أساسي من أنشطة الاتصال بين البشر، فهو النافذة التي يطلّ الإنسان من خلالها على العالم من حوله، وهو الأداة التي يستقبل بواسطتها**

---

[1]- راتب قاسم عاشور، محمّد فخري مقدادي: المهارات القرائية والكتابية طرائق تدريسها واستراتيجياتها، ص106.

[2]- وزارة التربية والتعليم: الوثيقة الوطنية المطوّرة لمنهج مادة اللّغة العربية، الإمارات العربية المتحدّة، 2011، ص22.

[3]- علي أحمد مدكور: تدريس فنون العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص84.

الرسالة الشفوية، ولنتأمّل ما يحدث في موقف اتّصال شفوي، وهناك فرد يتحدّث، يعرض قضيّة معيّنة، يستخدم فيها ألفاظا وجملا يستقبلها فرد آخر فيترجم هذه الألفاظ والجمل إلى معاني ودلالات»[1].

وكذلك الاستماع «**يساعد على توسيع ثروة التلميذ اللفظية، فمن خلال الاستماع يتعلّم التلميذ كثيرا من الكلمات والجمل والتغيّرات التي سوف يراها مكتوبة، إنّ الاستماع يحدث في الأوقات، فالمدرسون يوضحون شفويا معاني الكلمات**»[2].

وكما يعتبر الاستماع «**عملية معقّدة في طبيعتها، فهو يشمل أوّلا على إدراك الرموز اللّغوية المنطوقة عن طريق التمييز السمعي، ثانيا فهم مدلول هذه الرموز، ثالثا إدراك الوظيفة الاتّصالية أو الرسالة المتضمنة في الرموز أو الكلام المنطوق، رابعا تفاعل الخبرات المجهولة في هذه الرسالة مع خبرات السمع وقيمة ومعايير، خامسا نقد هذه الخبرات وتقويمها والحكم عليها في ضوء المعايير الموضوعية المناسبة لذلك**»[3].

بالإضافة إلى هذا يعدّ الاستماع «**عامل هام في عملية الاتّصال، فلقد لعب دائما دورا هاما في عملية التعليم والتعلم على مرّ العصور، ومع ذلك فلم يلق حظه من العناية والدراسة حتّى وقت قريب، لقد افترض دائما أنّ كلّ التلاميذ يستطيعون الاستماع، وهم**

---

[1]- رشدي أحمد طعيمة: المهارات اللّغوية مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، ص183.

[2]- علي أحمد مدكور: تدريس الفنون العربية، ص127.

[3]- المرجع نفسه، ص84.

يستمعون بكفاءة، إذ طلب منهم ذلك، لكن هذه الفكرة تغيّرت أخيرا، فقد أثبتت الدراسات أنّ الاستماع فنّ ذو مهارات كثيرة، وأنّه عملية معقّدة تحتاج إلى تدريب وعناية»[1].

ويمكن تقسيم فروع مهارة الاستماع إلى ثلاثة فروع لتمكين المتعلّم من التعامل مع مادة الاتّصال الشفوي يتجاوز الاستماع إلى الفهم والتحليل والنقد، وعليه بنيّت المهارة على:

«الفهم: يركّز هذا الجانب على فهم مادة الاتّصال الشفوي، وتمييز الأفكار الواردة فيها وتخيّل الأحداث والاستخلاص المغزى من خلال نبرة الصوت والتنغيم...إلخ.

تحليل مادة الاتّصال الشفوي وتقويمها: يدرّب هذا الجانب المتعلّم على تجاوز فهم المادة المسموعة إلى تحليلها، وفق معايير تندرج في صعوبتها وتتناسب مع عمر المتعلّم.

آداب الاستماع: يوجّه هذا الجانب المتعلّم إلى التزام آداب الاستماع التي تمكّنه من الفهم واحترام آراء الآخرين، وتواصل معهم بشكل فاعل»[2].

2/ مهارة الكلام: الكلام عبارة عن **«مهارة إنتاجية، تتطلّب من المتعلّم القدرة على استعمال أصوات اللّغة بصورة صحيحة، والتمكّن من الصيغ الصرفية ونظام تركيب الكلمات، وفي الأخير القدرة على حسن صياغة اللّغة في إطارها الاجتماعي»**[3].

---

[1]- علي أحمد مدكور: تدريس الفنون العربية، ص80.

[2]- وزارة التربية والتعليم: الوثيقة الوطنية المطوّرة لمنهج مادة اللّغة العربية، ص24.

[3]- عبد الحميد عليوه: ملكة المهارات اللّغوية في طرائق تعليم اللّغات، موقع ديوان العرب، فبراير 2008.

وبالتالي فالغرض من الكلام «**هو نقل المعنى لتحقيق التواصل، ولن يتمّ ذلك إلاّ بحذف قواعد اللّغة في سياقها الاجتماعي، فلا تواصل بدون معنى ولا معنى خارج إطار الاجتماعي**»[1].

ويعرف أيضا الكلام على أنّه «**صورة اللّغة التعبيرية الأوّلية يستخدمها الكبار أو الصغار أكثر من استخدام الكتابة، وهو صورة لاتّصال يطوّرها الناس في العالم، من بين 3000 لغة تقريبا موجودة في العالم هناك أقل من مائتي نظام كتابي طوّرها الإنسان في المدرسة، يتّصف الأطفال بالطلاقة في استخدام اللّغة الشفوية فقد مارسوا لأربع أو خمس سنوات الكلام والاستماع**»[2].

وكما يعتبر الكلام الوسيلة لحلّ المشاكل والوصول إلى المعارف وذلك «**يعملون على حلّ المشكلات ولإنجاز أهداف وتوليد تفسيرات او معرفة جديدة في المناقشات القصيرة، مثل هذه المناقشات تتمّ في جميع الصفوف**»[3].

وكذلك فإنّ الكلام «**مهمّ يتطوّر فنون اللّغة الأخرى التفكير، القراءة، الكتابة والاستماع فالتفكير يتحسّن عن طريق مراعاة التنظيم المفاهمية والوضوح وتبسط الأفكار**

---

[1]- عبد الحميد عليوه: ملكة المهارات اللّغوية في طرائق تعليم اللّغات، موقع ديوان العرب، فبراير 2008.

[2]- راتب قاسم عاشور: محمّد فخري مقدادي: المهارات القرائية والكتابية طرائق تدريسها واستراتيجياتها، ص118.

[3]- المرجع نفسه، ص119.

والمشاعر كما يتمّ تبادلها شفويا، إنّ الكلام يسير القراءة، وخاصة في مجال اكتساب المفردات بمجرّد أن يصيف الأقط وكلمات جديدة إلى كلامهم»[1].

ويعتبر أيضا الكلام «**مهمّ لتطوّر الاستماع لأنّ المحدثين المجيدين يميلون أن يكونوا مستمعين جيدين هم في الحقيقية معنيون بما يقوله الآخرون، فالإضافة فإنّ المتكلّمون المجيدون يمتلكون محتوى يستحق أن يشترك فيه الآخرون وهو فعال في استخدام مهارات اللّغة الشفرية الخاصة المتعلّقة بالطلاقة والتنغيم، أنّهم يدعون ميزهم إلى الاستماع إليهم»**[2].

وكذلك يعدّ الكلام «**نشاط أساسي من أنشطة الاتّصال بين البشر، وهو الطرف الثاني من عملية الاتّصال، ويتّسع الحديث عن الكلام ليشمل نطق الأصوات والمفردات والحوار والتعبير الشفوي»**[3].

فالكلام أيضا «**نشاط اتّصالي عبارة عن حوار يدور بين فردين يتبادلان الأدوار، فالفرد قد يكون متكلّما ثم يصير مستمعا وهكذا، والمتكلم كما نعلم يستعين بتوصيل رسالته بالألفاظ وجمل وتراكيب»**[4].

---

[1]- راتب قاسم عاشور: محمّد فخري مقدادي: المهارات القرائية والكتابية طرائق تدريسها واستراتيجياتها، ص122.

[2]- المرجع نفسه، 123.

[3]- رشدي أحمد طعيمة: المهارات اللّغوية مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، ص185.

[4]- المرجع نفسه، ص186.

ويعرف كذلك الكلام بأنّه «**الشكل الرئيسي للاتّصال الاجتماعي عند الانسان، ولهذا يعتبر أهم جزء في ممارسة اللّغة واستخدامها، وتتعدّد المواقف التي يستخدم فيها الكلام في الحياة اليومية، ممّا جعل تعليم الكلام والمحادثة والاتّصال الشفوي أمر أساسيا ينبغي الاهتمام به داخل المدرسة، بهدف تمكين الطالب من اكتساب المهارات الخاصة بالحديث والمناقشة البناءة والقدرة على التعبير وعرض المعلومات**»[1].

وإلى جانب هذا نجد «**أنّ الكلام أو التحدّث من أهمّ ألوان النشاط اللّغوي للكبار والصغار على السواء، فالناس يستخدمون الكلام أكثر من الكتابة في حياتهم؛ أي أنّهم يتكلّمون أكثر ممّا يكتبون، ومن هنا يمكن اعتبار الكلام هو الشكل الرئيسي للاتّصال اللّغوي بالنسبة للإنسان، وعلى ذلك يعتبر الكلم أهم جزء في الممارسة اللّغوية واستخدامها**»[2].

وبالتالي «**فعملية الكلام أو التحدّث ليست حركة بسيطة تحدث فجأة، وإنّما هي عملية معقّدة، وبالرّغم من مظهرها الفجائي إلاّ أنّها تتمّ في عدّة خطوات، وهذه الخطوات كما يلي: استشارة، تفكير، صياغة، نطق**»[3].

---

[1]- خولة أحمد يحي، ماجد السيد عبيد: أنشطة للأطفال العاديين ولذوي الاحتياجات الخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة، ص55.

[2]- علي أحمد مدكور: تدريس الفنون العربية، ص111.

[3]- المرجع نفسه، ص113.

3/ مهارة القراءة: تعتبر القراءة «**هي المستوى الثالث أو المرحلة الثالثة من مراحل تطوّر النمو اللّغوي لدى الطفل، حيث تعتبر مهارة القراءة واحد من المهارات الأساسية المكوّنة للبعد المعرفي بالنسبة للفرد، وهدفا أساسيا من أهداف المدرسة الابتدائية، وطريقة رئيسية من طرق التواصل إلى المعرفة**»[1].

وبالتالي «**فالقراءة هي المفتاح الأساسي للمعرفة، فلا معرفة بدون قراءة، ولا اكتشاف ولا ابتكار بدون معرفة، فالقراءة هي النافذة إلى الفكر الإنساني المواصلة إلى أنواع المعرفة المختلفة**»[2].

والقراءة كذلك «**نشاط فكري يقوم على انتقال الذهن من الحروف والأشكال التي تقع تحت أنظار إلى الأصوات والألفاظ التي تدلّ عليها وترمز إليها، وعندما يقوم الطالب بالقراءة تمكّنه أن يدرك مدلولات الألفاظ ومعانيها في ذهنه دون صوت أو تحريك شفاه، والقراءة أداة التعلّم والبحث والنمو الإدراكي وطريقة المعرفة والحكمة**»[3].

وتعرف القراءة بأنّها «**عملية تحويلية يناقش فيها القارئ المعنى وآليات المقروء مهمّة أو تغييره أثناء القراءة، إذ لا يتّجه المعنى من الصفحة إلى القارئ، وبدلا من ذلك تتضمّن القراءة مناقشة القارئ النّص عن طريق عوامل متعدّدة، مثل معرفة القارئ**

---

[1]- خولة أحمد يحي، ماجد السيد عبيد: أنشطة للأطفال العاديين ولذوي الاحتياجات الخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة، ص65.

[2]- المرجع نفسه، ص66.

[3]- المرجع نفسه، ص66.

المتعلقة بالموضوع، وغرض القارئ من القراءة لغة المجتمع الذّي يعود إليه القارئ وثقافة وتوقّعات القارئ من القراءة من منطلق الخبرات السابقة»[1].

وتعتبر القراءة وسيلة هامة في تلبية راغبات الناس وذلك «**يقرأ الناس للأغراض مختلفة، وطريقة القراءة تختلف طبقا للغرض منها، فقد تكون القراءة للمتعة، ولكن في أوقات أخرى تكون القراءة لتحصيل المعلومات**»[2].

وكذلك حظيت القراءة باهتمام كبير أكثر من أي فنّ من الفنون اللّغوية الأخرى «**فإنّ القراءة لقيت من الاهتمام خلال السنوات الماضية ما لم يلقه فن لغوي آخر بأنّ أهمية معرفة كيفية القراءة غير قابل للقياس، لأنّ القراءة تزوّدنا بوسيلة الاكتساب ليس فقط المعلومات، ولكن السرور والمتعة كذلك**»[3].

وكما تعدّ القراءة بأنّها «**أكثر من إدراك الكتاب وفهم ما تعنيه المفاهيم والمعلومات والأفكار من النّص المقروء، القراءة تعني معالجة الكلمات والمفاهيم والمعلومات والأفكار كما وصفها المؤلّف مرتبطة بخبرات القارئ ومعرفته**»[4].

---

[1]- راتب قاسم عاشور، محمّد فخري مقدادي: المهارات القرائية والكتابية طرائق تدريسها واستراتيجياتها، ص61.

[2]- المرجع نفسه، ص61.

[3]- المرجع نفسه، ص63.

[4]- المرجع نفسه، ص63.

وبالتالي فالقراءة «**عملية ديناميكية تتطلّب تواصلا ذا معنى ونشطا بين المؤلّف والقارئ، وتعرف القراءة باعتبارها عملية نشيطة لبناء معنى نحو مكتوب وعلاقته بخبرة القارئ ومعرفته**»[1].

والقراءة كذلك «**نشاط تتّصل العين فيه بصفة مطبوعة تشتمل على رموز لغوية معيّنة يستهدف الكاتب منها توصيل رسالة القارئ، وعلى القارئ أن يفكّ هذه الرموز ويحيل الرسالة من شكل مطبوع إلى خاطب خاص له، ولا يقف الأمر عند فك الرموز وفهم دلالتها، وإنّما يتعدّى هذا إلى محاولة إدراك ما وراء هذه الرموز، والقراءة بذلك عملية عقلية يستخدم الإنسان فيها عقله وخبراته السابقة وفهم وإدراك مغزى الرسالة التي تنتقل إليه**»[2].

فالقراءة «**ليست مهارة آلية بسيطة، كما أنّها ليست أداة مدرسية ضعيفة، إنّها أساس عملية ذهنية تأملية، وينبغي أن تبنى كتنظيم مركّب يتكوّن من أنماط ذات عمليات عليا، إنّها نشاط ينبغي أن يحتوي على أنماط التفكير والتقويم، والحكم، والتحليل والتعليل، وحلّ المشكلات**»[3].

---

[1]- راتب قاسم عاشور، محمّد فخري مقدادي: المهارات القرائية والكتابية طرائق تدريسها واستراتيجياتها، ص64.

[2]- رشدي أحمد طعيمة: المهارات اللّغوية مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، ص187.

[3]- المرجع نفسه، ص187.

فعملية القراءة تعتبر أيضا «**عملية فردية تخصّ القارئ وحده، وتنقل إليها معلومات معيّنة ودلالات خاصة، قد لا يشاركه فيها غيره، فقد نقرأ جميعا نصّا معيّنا، لكن ليس من اللازم أن نخرج بنفس المعنى، وهذا ما يميّز فيه الخبراء بين القراءة للنّص المطبوع وبين قراءة الخطاب**»[1].

وكما تساعد القراءة «**التلاميذ على اكتساب المعارف وتثير لديهم الرغبة في الكتابة الموحية، فمن القراءات نزداد معرفة التلاميذ بالكلمات والجمل والعبارات المستخدمة في الكلام والكتابة**»[2].

وكما تشكّل القراءة «**جانبا مهمّا، فمن خلالها يتعلّم الأطفال لفظ المفردات وترتيب بعض الآراء والاتّجاهات، فالقراءة إحدى العمليات لا سيما أنّها تزيد المستوى الحصيلة اللّغوية، حيث يتعلّم الطفل مفردات وأفكار جديدة لها دور هام في عملية زيادة المعارف لديه**»[3].

وبالتالي فالقراءة «**تقوّي لغة الطّفل وتعمل على تطويرها إلى الأحسن، فهي تنمّي لديه قوّة الملاحظة ومهارة الإصغاء، وتزيد من معارفه، وتسهّم في بناء خبراته وعلاقاته، لذا يجب أن تتمّ القراءة أمام الطفل ليكتسب من هذه الصفة وتنتقل إليه، فالقراءة من الأنشطة**

---

[1]- رشدي أحمد طعيمة: المهارات اللّغوية مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، ص188.

[2]- علي أحمد مدكور: تدريس الفنون العربية، ص129.

[3]- خولة أحمد يحي، ماجد السيد عبيد: أنشطة للأطفال العاديين ولذوي الاحتياجات الخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة، ص66.

الابتكارية لتشكل الطفل، ولا بدّ من مساعدة الطّفل على القراءة وتنميّة عادة القراءة لديه، فالقراءة عملية معقّدة، تتطلّب عددا من المهارات كمهارات الإدراك البصري والسمعي والذاكرة لفهم اللّغة»[1].

ويراد أيضا بعملية القراءة «**إيجاد الصّلة بين اللّغة الكلام والرموز والكتابة، وتتألّف لغة الكلام من المعاني والألفاظ التي تؤدّي هذه المعاني، ويفهم من هذا أنّ عناصر القراءة ثلاثة، وهي: المعنى الذهني، اللفظ الذي يؤديه، الرمز المكتوب، ومهمّة المدرسة هي التأليف السريع لهذه العناصر الثلاثة**»[2].

وكما أنّ القراءة «**مهارة أدائية عقلية تعدّ محورية تلتقي عندها المهارات الأخرى، لأنّها تعتمد عليها في جوانب كثيرة، كما أنّها تشترك مع الفنون الأخرى**»[3].

وكذلك تفرّعت مهارة القراءة إلى فروع «**بحيث يركّز كلّ فرع منها على تنميّة جانب من جوانب المهارة، فالقراءة عملية معقّدة يركّب القراء من خلالها المعنى، ويتواصلون مع أفكار الآخرين، ومشاعرهم ومواقفهم، وتتطلّب عملية القراءة مجموعة من المهارات الفرعية، بعضها فزيائي حركي يتّصل بعملية النّطق الصحيح والقراءة السليمة، وبعضها**

---

[1]- خولة أحمد يحي، ماجد السيد عبيد: أنشطة للأطفال العاديين ولذوي الاحتياجات الخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة، ص66.

[2]- عبد العليم إبراهيم: الموجّه الفني لمدرّسي اللّغة العربية، ط5، دار المعارف القاهرة، مصر، 1985، ص57.

[3]- حاتم حسين البصيص: تنمية مهارات القراءة والكتابة استراتيجيات متعدّدة للتدريس والتقويم، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص50.

الآخر عقلي يتعلّق بالفهم وتحليل المقروء ونقده والتعليق عليه، وهذه الأمور تحتاج إلى ان يتدرّب المتعلّم على ربط معرفته السابقة وخبرته الشخصية بالنصوص التي يقرأها»[1].

وتنقسم القراءة بدورها إلى قسمين، وهما:

أ/ القراءة الصامتة: «القراءة عملية فكرية لا دخل للصوت فيها لأنّها حلّ الرموز المكتوبة وفهم معانيها بسهولة ودقّة، وليس رفع الصوت فيها بالكلمات إلاّ عملا إضافيا، والقراءة الصامتة يظهر فيها انتقال العين فوق الكلمات، وادراك القارئ لولاتها»[2].

ب/ القراءة الجهرية: «هي القراءة تشتمل على ما تتطلّبه القراءة الصامتة، من التعرف البصري للرموز الكتابية، وإدراك عقلي لمدلولاتها ومعانيها، وتزيد عليها التعبير الشفوي عن هذه المدلولات والمعاني، بنطق الكلمات والجهر بها، وبذلك كانت القراءة الجهرية أصعب من القراءة الصامتة»[3].

وللقراءة أهمية كبيرة في حياة الطّفل حيث: «**تمكّن القراءة الأطفال من توصيل واستقبال الأفكار والمعلومات والبيانات إلى جميع الرائدين من حوله، للقراءة علاقة مميّزة باللّغة لأنّنا نكتسب ونعبّر عن مفاهيمنا وقدراتنا على التعبير عن طريق اللّغة التي**

---

[1]- وزارة التربية والتعليم: الوثيقة الوطنية المطوّرة لمناهج مادة اللّغة العربية، ص26.

[2]- عبد العليم إبراهيم: الموجّه الفني لمدرسي اللّغة العربية، ص61.

[3]- المرجع نفسه، ص69.

يستعملها، فالقراءة تمكّننا من الذهاب إلى ما وراء ما يمكننا رؤيته أو معالجته أو بتعبير آخر فإنّ القراءة تحرّر اللّغة والتفكير من الخبرات»[1].

4/ مهارة الكتابة: الكتابة «**هي رموز تكوّن كلمات أو جملا ذات معنى وظيفي، والطفل في بداية تعلّمه القراءة والكتابة يتعلّم الحروف الأساسية عن طريق أصوات اللّغة، ولكنّه لا يستطيع الكتابة إلاّ إذا اكتمل النضج العصبي، وهو يتعلّم أوّلا رسم الرموز الكتابية، وهذا لا يأتي دون التحكّم في القبض على القلم وفي حركات يديه وأصابعه أثناء تحريكها وتآزر حركة العين مع اليد، أي أنّ الطّفل لا يستطيع إلاّ إذا وصل إلى مستوى من النضج العقلي يمكنه من تعلّم** الكتابة»[2].

وبالتالي يبدأ الأطفال «**باستخدام الرموز والرسومات لتمثيل الأفكار والكلمات، فإنّهم يبدؤون في الكتابة، وعند ملاحظة الأطفال، نجدهم يستخدمون تجميعا من "عصي" و"دوائر" في خربشاتهم، وأنّ هؤلاء الأطفال الذّين هم مستعدون أن يبتدعوا وسائل بصورة كتابية يحتاجون إلى التسجيع، إذ يجب وضعهم في بيئة غنية بالكتابة**»[3].

وكذلك الكتابة كالقراءة «**نشاط اتّصالي ينتمي للمهارات المكتوبة، وهي مع الكلام نشاط اتّصالي ينتمي إلى المهارات الإنتاجية، وإذا كانت القراءة عملية يقوم الفرد فيها بفك**

---

[1]- راتب قاسم عاشور، محمّد فخري مقدادي: المهارات القرائية والكتابية طرائق تدريسها واستراتيجياتها، ص75.

[2]- خولة أحمد يحي، ماجد السيد عبيد: أنشطة للأطفال العاديين ولذوي الاحتياجات الخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة، ص85.

[3]- المرجع نفسه، ص86.

الرموز وتحويل الرسالة من نصّ مطبوع إلى خطاب شفوي، فإنّ الكتابة عملية يقوم الفرد فيها بتحويل الرموز من خطاب شفوي إلى نصّ مطبوع»[1].

وبالتالي فالكتابة «**ليست عملية آلية بحتة، يكتفي فيها برص مجموعة من الكلمات لتكوّن جملا، والجمل لتكوّن فقرات والفقرات لتكوّن موضوعا»**[2].

وكما تعتمد الكتابة «**الناجحة على إجراءات محدّدة تأتي سابقة للتطبيق الكتابي ولاحقة، وهي إجراءات تعين المتعلّم على تنظيم أفكاره، والتركيز على موضوع الكتابة والتخطيط له، تخطيطا ناجحا مبدعا، كما تعمل على تنمية الإحساس بقيمة الكتابة ودورها العميق في حياته من خلال تطبيقات متنوّعة تختلف في أغراضها وبنيتها، وقد جاءت الكتابة في المنهج في فرعين أساسيين: يركّز الأوّل منها على عملية الكتابة بوصفها إجراء يتضمّن خطوات عملية محدّدة، ويهتمّ الثاني منهما بتطبيقات الكتابة على كلّ وصف مراعيا فيها التنوّع والتدرّج»**[3].

وتعتبر الكتابة «**هي اللّغة ذاتها (اللّغة المكتوبة)، وهي مرتبطة بفنون اللّغة جميعا، ارتباطا أساسه خدمة النّص المكتوب (المنتج)، الذّي تصبّ فيه مختلف المهارات اللّغوية»**[4].

---

[1]- رشدي أحمد طعيمة: المهارات اللّغوية مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، ص189.

[2]- المرجع نفسه، ص191.

[3]- وزارة التربية والتعليم: الوثيقة الوطنية المطوّرة لمنهج مادة اللّغة العربية، ص28.

[4]- حاتم حسين البصيص: تنمية مهارات القراءة والكتابة استراتيجيات متعدّدة للتدريس والتقويم، ص74.

وللكتابة تعريفات مختلفة وعديدة، فقد عرفها صاحب البيان «بأنّها صناعة روحانية تظهر بآلة جسمانية دالة على المراد بتوسط نظمها»[1].

كما تعرف أيضا الكتابة «**بأنّها جزء من نشاط الإنسان لا يمكن للحياة أن تأخذ صورته الصحيحة إلاّ بها، وهي زيد من كونها نشاط خارجيا يظهر على الورق بأنّها حركة تدور داخل النفس تتموّج مع الوجدان وتحكمها العاطفة ويقف معها العقل منظما وموجّها**»[2].

وكذلك يمكن تقديم مفهوم للكتابة من حيث العموم «**هي كلمة على الورق سواء ما كان منها من نتاج العقل الخاص، ويقصد هنا الكتابة العلمية البحتة أم أدبا خالصا، ونقصد الكتابة الإبداعية الانشائية التابعة من صميم النفس الإنسانية والموزّعة بين الوجدان والعاطفة والانفعال متكيّفة مع موقف الانسان والفكرة إلى تنازعه**»[3].

وتعتبر أيضا الكتابة «**عملية عقلية منطقية تتمّ خلال عدّة عمليات متسلسلة في البناء وصولا إلى نهاية العمليات الكتابية (التخطيط الكتابي، الكتابة الأولى "المسودة"، معرفة ردّة فعل القارئ، عملية التنقيح، التقييم، الكتابة المتقدمة) وبانتهاء العمليات تكون المادة الكتابية صالحة للقراءة والنشر**»[4].

---

[1]- راتب قاسم عاشور، محمّد فخري مقدادي: المهارات القرائية والكتابية طرائق تدريسها واستراتيجياتها، ص204.

[2]- المرجع نفسه، ص204.

[3]- المرجع نفسه، ص204.

[4]- المرجع نفسه، ص205.

وإضافة إلى هذا فإنّ تعليم الكتابة يهتمّ بهذه الأمور الثلاثة الرئيسية، وهي:

«أوّلها الكتابة بشكل يتّصف بالأهميّة والاقتصادية، والجمال، ومناسبة لمقتضى الحال، وهذا ما يسمى بالتعبير التحريري، وثانيها الكتابة السليمة من حيث الهجاء، وعلامات الترقيم والمشكلات الكتابة الأخرى، وثالثهما الكتابة بشكل واضح جميل، فالثاني والثالث هنا يتّصلان بالمهارات اليدوية في الكتابة، أو ما يسمى بآليات الكتابة، أو مهارات التحرير العربي»[1].

3-2-3-العلاقة بين المهارات اللّغوية

هناك علاقة وطيدة بين كلّ مهارة وأخرى من بين هذه المهارات اللّغوية، **«فالاستماع هو العملية اللّغوية الأولى الأساس لنمو اللّغة الشفوية، مهارات الاستماع مهمّة كذلك لتعليم القراء وخاصة مترابطة في اكتساب تهجئة الكلمات مهارات فكّ الرموز واستراتيجياتها عمليات القراءة والكتابة مترابطة بعضها على بعضها الآخر وتطوّر واحد منها يحسن الأخرى»**[2].

وكذلك يمكن لنا ذكر العلاقة الموجودة بين القراءة والكتابة، وهي على النحو التالي: **«القراءة والكتابة عمليتان مترابطتان ومتفاعلتان وتدريس القراءة والكتابة لا بدّ أن يؤكّد**

---

[1]- علي أحمد مدكور: تدريس الفنون العربية، ص200.

[2]- راتب قاسم عاشور، محمّد فخري مقدادي: المهارات القرائية والكتابية طرائق تدريسها واستراتيجياتها، ص69.

هذه العلاقة أثبتت البحث العلاقة الوثيقة بين القراءة والكتابة، فكلاهما عملية اتصالية تتضمّن التفاعل وفهم الأفكار وقدرات الكتابة لتحسن مع تطوّر قدرات القراءة»[1].

فبين الاستماع والكلام أيضا علاقة «**مؤادها أنّها مهارات صوتية، إن كانت مهارة استقبال (الاستماع) والأخرى مهارة الإنتاج (الكلام)، ولا يتصوّر موقف يتحدّث فيه انسان إلاّ وكان هناك مستمع له يستقبل رسالته، وبين الكلام والقراءة علاقة مؤادها أنّهما مهارات استقبال في الوقت الذّي يجمع فيه بين الكلام والكتابة أنّهما مهارات الإنتاج، ولقد يمرّ الفرد بموقف يستخدم فيه مهارتين منهما في وقت واحد، مثل الطالب الذّي يستمع إلى أستاذه في المحاضرة، ويسجل وراء كتابة بعض الملاحظات، ومثل الذّي يستعمل إلى تعليمات معيّنة مصحوبة بالاطّلاع على الخريطة أو كتاب**»[2].

ومن هنا يمكن لنا استنتاج أنّ العلاقة الموجودة بين هذه المهارات هي علاقة تكامل وترابط، حيث كلّ مهارة مكمّلة للأخرى، ولا يمكن لأيّ مهارة الاستغناء عن الأخرى.

من خلال ما سبق توصلنا إلى أنّ للمهارات اللّغوية دور أساسي وهام في حياة الفرد، ولمّا كان لكلّ علم هدفه فإنّ لهذه المهارات الأربع في تعليم اللّغات تمثّل الأهداف الأساسية التي يحاول كلّ معلّم تحقيقها وتجسيدها عند المتعلّمين، فمثلا تعلّم أي لغة من اللّغات سواء كانت اللّغة الأم أم لغة أجنبية، فهدفه سماع تلك اللّغة والتعرّف على الإطار الصوتي لها،

---

[1]– راتب قاسم عاشور، محمّد فخري مقدادي: المهارات القرائية والكتابية طرائق تدريسها واستراتيجياتها، ص69.

[2]– رشدي أحمد طعيمة: المهارات اللّغوية مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، ص183.

كما يسعى كذلك تحقيق الحديث بطريقة سليمة والتعبير عن كلّ مقاصده والتواصل مع الآخرين بفضل هذه اللّغة، وبالتالي يسعى أن يكون الفرد أو الطفل قادرا على قراءاتها وكتابتها، وكما خضت هذه المهارات اللّغوية اهتماما كبيرا سواء قديما أو حديثا، فعلى سبيل المثال (ابن خلدون) الذّي يعتبر من أكبر العلماء القدماء، لقد اهتمّ بمسألة المهارات اللّغوية، وتحدّث عنها بكلّ وضوح وأبدى رأيه فيها كما رتّبها ترتيبا قائما على أنّ السماع هو أولى من كلّ المهارات الأخرى، حيث نجده يحرص على يتربى الأطفال في البادية بعيدا عن الحضارة ليتعلموا اللّغة العربية بطريقة سليمة عن طريق سماعها صافية من متكلميها الذّين لم يتطرأ عليهم اختلاط بالأعاجم، ولم يصبهم اللّحن، ثم نجده يتحدّث عن المهارة الثانية، وهي مهارة الكلامية، فالكلام أهمية كبيرة فكلّ متعلّم لأيّ لغة يهدف أوّلا إلى استعمالها والنّطق بها، والتحدّث من أجل التواصل مع الآخرين والتعبير عن آراءه المختلفة، وكذلك نقل المعنى من اجل التواصل، وكما يؤكّد (ابن خلدون) على عدم اهمال هذه المهارة أو تأخّرها كان ذلك عقبة في تعليم اللّغة كلّها، ثمّ تحدّث عن مهارتي القراءة والكتابة اللّتان تلعبان دورا هاما أيضا في حياة الطفل بعد استماعه للكلام يتمكّن له الحديث، وبالتالي قد يكون متمسّكا من القراءة والكتابة.

خـــاتـــمـــة

خاتمة

يمكننا في الأخير القول أنّ خير العمل ما حسن آخره، وخير الكلام ما قلّ ودلّ، فلكلّ مسار علمي نقاط يتوقّف عندها لا يطلق عليها نهاية، وإنّما تعتبر بداية لدراسة جانب آخر، وهكذا بدأت دراسة الملكة اللّسانية عند ابن خلدون وعلاقتها باكتساب اللّغة، وعليه تمحورت دراستنا بطريقة واسعة لكلّ من يريد الاطلاع عليه والاستفادة منه.

وفي ختام بحثنا هذا المتواضع توصلنا إلى مجموعة من النتائج، وهي كما يلي:

1.إنّ مفهوم الملكة في المعاجم يتقارب عن مفهوم الملكة في الاصطلاحي، بحيث أنهما يهدفان إلى معنى واحد.

2.اختلاف آراء المفكّرين والعلماء حول مفهوم الملكة اللّسانية وكلّ واحد منهم ساع إلى تقديم تعريف وافي للملكة اللّسانية.

3.إنّ مصطلح الملكة اللّسانية قد اكتمل واستقرّ واتّضح عند (ابن خلدون) بطريقة أكثر عمقا، فلقد نالت هذه القضية مكانة واضحة لديه، فاللّغة في نظر (ابن خلدون) ليست طبعا في الإنسان، وإنّما عملية يتمّ اكتسابها لتلبية الحاجات.

4. اللّغة عند (ابن خلدون) عبارة عن وسيلة التي تميّز الإنسان عن غيره من الكائنات، وتكمن أهميتها أنّها وسيلة التواصل الأولى بين المتكلّم والسامع، وأيضا تستعمل للتعبير عن مواقف الإنسان من الظروف المحيطة به، وبالتالي هي عمل عقلي أو فعل لساني يقوم بتأديته عبر لسانه.

خاتمة

5.يرى (ابن خلدون) أنّ الملكة تعنى القدرة الكامنة في الفرد المتحصلة بالتدريب والمران.

6.لا يمكن التحدث عن الملكة اللّسانية دون تطرّق إلى مسألة الاكتساب اللّغوي التي قام بدراستها ومعالجتها كلّ من القدامى والمحدثين.

7. يمرّ الطّفل أثناء نموه اللّغوي بمرحلتين وهما: قبل لغوية ولغوية، حيث يندرج من البكاء والصراخ إلى المناغاة، ثمّ ينطلق بالكلمة فالكلمتين فالكلام الحقيقي، وبوصوله إلى سنّ الدراسة يكتسب رصدا لغويا متنوّعا يؤهّله لبدء الدراسة والتعلّم.

8. التعرّف على شخصية (ابن خلدون) وأهمّ اسهاماته وآراء العلماء فيه.

9.الاطّلاع على كتاب (المقدّمة) واستنباط أهمّ المعلومات المفيدة باعتباره كتاب وفي وغني.

10. يرى (ابن خلدون) أنّ هناك نوعين من الاكتساب اللّغوي، وهما: الاكتساب من خلال الترعرع في البيئة، والاكتساب بواسطة الحفظ والفهم والمران.

فـ(ابن خلدون) يؤكّد على أنّ البيئة التي يحيا فيها الطّفل مهمة في عملية الاكتساب اللّغوي، وهي عملية تمرّ بمراحل عمرية، عنده تبدأ باكتساب المفردات أوّلا ثمّ التراكب والجمل، وكلّ ذلك باعتماد السماع، وكما يؤكّد أيضا على الممارسة والتكرار والحفظ، حيث يقول: (إنّما تحصل هذه الملكة بالممارسة والاعتياد والتكرار)؛ حيث يرى أنّ الحفظ والتكرار

خاتمة

لا يكفيان لامتلاك، بل لا بدّ من أمر مهم وهو الفهم، فالفهم أساس في حصول الملكة اللّسانية.

11. اهتمّ (ابن خلدون) بالمهارات اللّغوية الأربعة، فاعتبر الاستماع أساس المهارات، وبه تتحقّق مهارة الكلام والقراءة لا تتحقّق دون الاستماع، وبها ترتبط الأصوات النطقية بالكلمات، وبهذا تتحقّق مهارة الكتابة.

12. إنّ الهدف من اكتساب المهارات اللّغوية (الاستماع – الكلام – القراءة – الكتابة) تتجلّى في قدرة المتعلّم على التواصل السليم، والقراءة الجيّدة، والاستماع المركّز، والكتابة السليمة، ويهدف كذلك إلى الحديث بها بطريقة سليمة تحقّق له القدرة على التغيّر عن مقاصده والتواصل مع الآخرين، وكذلك يسعى إلى أن يكون قادرا على قراءتها وكتابتها.

13. يرى (ابن خلدون) أنّ الانسان مزوّد بالقدرة على تعلّم اللّغات، فتعلّم اللّغة أمر يمكن أن يحدث في أيّ وقت من حياة الانسان، وهذا ما نادت به النظرية المعرفية الحديثة.

14. لقد كانت اللّغة ولا تزال وستظل إحدى القوى التي ساعدت الكائنات البشرية على الخروج من العالم الحيواني والانضواء في جماعات وتطوّر القدرة على التفكير وتنظيم الحياة الاجتماعية، وتحقيق درجة التقدم التي عليها الإنسان اليوم.

خاتمة

يمكن أن ننوّه في الأخير بأنّه لم نتمكّن من سدّ جميع النقائص الموجودة في بحثنا، باعتبار أنّ مجال الملكة اللّسانية واكتساب اللّغة واسع جدّا لا يمكن التحكم به، وهكذا ندعو اللّه عزّ وجلّ أن نكون قد وقفنا في أداء هذا العمل البسيط ولو بالقليل.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1) المصادر:

1.ابن منظور: لسان العرب، مج1، دار الصادر بيروت، باب الميم، مادة (ملك).

2.أحمد مختار عمر: معجم اللّغة العربية المعاصرة، (ط1)، (ج1)، عالم الكتب، القاهرة، 2008، مادة (ملك).

3.جون ديوي: قاموس جون للتربية (مختارات من مؤلّفاته)، تر: علي العريان، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1964.

4.صالح العلي صالح أمينة الشيخ سليمان الأحمد: المعجم الصافي في اللّغة العربية، (دط)، غزة، 1401هـ.

5.فاخر عاقل: معجم علم النّفس، (ط3)، دار العلم للملايين، بيروت، 1986.

6.الفيروز أبادي: قاموس المحيط، (دط)، (ج3)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979، مادة (ملك).

7. معجم اللّغة العربية: المعجم الوسيط، (ط4)، مكتبة المشرق الدولية، 2004.

2) المراجع:

1.ابن جني: الخصائص، (ط2)، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، (دت).

2.ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، (دط)، المجلد الثالث، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت، 1992.

3.أبو خلدون صاطع الحجري: دراسات عن مقدمة ابن خلدون، (ط3)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967.

قائمة المصادر والمراجع

4. أبو نصر الفارابي: اكتساب الحروف، تحقيق: محمّد مهدي، (ط2)، دار النشر لبنان، بيروت، 1990.

5.أحمد حساني: دراسات في اللّسانيات التطبيقية –حقل تعليم اللّغات–، (ط4)، ديوان المطبوعات، الجزائر، 2000.

6.أحمد محمّد المعتوق: الحصيلة اللّغوية: أهمّيتها، مصادرها، رسائل تنميتها، علم المعرفة، كويت، 1996.

7.أحمد مؤمن: اللّسانيات النشأة والتطوّر، (ط2)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005.

8.أديب عبد اللّه محمّد المويسه، إيمان طه طايع القطاونة: النمو اللّغوي والمعرفي للطّفل، (ط1)، مكتبة المجتمع العربي للنّشر والتوزيع، عمان، (2015.

9.حاتم حسين البصيص: تنمية مهارات القراءة والكتابة استراتيجيات متعدّدة للتدريس والتقويم، الهيئة السورية للكتاب، دمشق، 2011.

10. حسين عاصي: ابن خلدون مؤرّخا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1991.

11. خولة أحمد يحي، ماجد السيد عبيد: أنشطة للأطفال العاديين ولذوي الاحتياجات الخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة، (ط1)، دار المسيرة للنّشر والتوزيع، عمان، 2007.

12. راتب قاسم عاشور: محمّد فخري مقدادي: المهارات القرائية والكتابية طرائق تدريسها استراتيجياتها، (ط1)، دار المسيرة للنّشر والتوزيع، عمان، 2005.

قائمة المصادر والمراجع

13. رشدي احمد طعيمة: المهارات اللّغوي، مستوياتها تدريسها، صعوباتها، (ط1)، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004.

14. شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة، (ط1)، بيروت، لبنان، 2004.

15. عبد الرحمن بن خلدون: التعريف بابن خلدون رحلته شرقا وغربا، (دط)، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، لبنان، 1979.

16. عبد الرحمن بن خلدون: مقدّمة ابن خلدون، (ط1)، دار يعرب، دمشق، 2004.

17. عبد السلام المسدي: التفكير اللّساني في الحضارة العربية، (ط1)، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1981.

18. عبد العليم إبراهيم: الموجّه الفني لمدرسي اللّغة العربية، (ط5)، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1985.

19. عبده الراجحي: علم اللّغة التطبيقي وتعليم اللّغة العربية، (دط)، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.

20. علي أحمد مدكور: تدريس فنون اللّغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، (2006).

21. علي عبد الوافي: عبد الرحمن بن خلدون حياته وأثاره ومظاهر عبقريته، (دط)، مكتبة مصر، مصر، (دس).

قائمة المصادر والمراجع

22. عماد عبد الرحيم الزغلول: علم النفس المعرفي، (ط1)، دار الشروق للنّشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003.

23. غزير حنا داود وآخرون: الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة، منشأة المعارف بالإسكندرية.

24. محمّد عماد الدين إسماعيل: الطفل من الحمل إلى الرشد، (ط2)، (ج1)، دار العلم للنّشر والتوزيع، كويت، 1995.

25. مصطفى غلفان: في اللّسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، (ط1)، دار الكتاب الجديد المتحدّة، بيروت، 2010.

26. ميشال زكريا: الألسنية التوليدية والتحويلية، (ط2) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1986.

27. ميشال زكريا: بحوث ألسنية عربية، (ط1)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت 1992.

28. ميشال زكريا: قضايا الألسنية التطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، (ط1)، دار العلم للملايين، بيروت، 1993.

29. وزارة التربية والتعليم: الوثيقة الوطنية المطوّرة لمنهج مادة اللّغة العربية، الإمارات العربية المتحدة، 2011.

قائمة المصادر والمراجع

3) الكتب المترجمة:

1. هـ. دوجلاس براون: أسس تعلّم اللّغة وتعليمها، تر: عبده الراجحي علي أحمد شعيان، (دط)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1994.

4) المجلات:

1. أحميدة العوني: منظور ابن خلدون في اكتساب اللّغو العربية، مجلة البيان قضايا تربوية، أوت 2013.

2. بوهني مصطفى: رؤى ابن خلدون في طرق اكتساب الملكة اللّسانية من خلال مقدمته، مجلّة النّص، العدد20، جامعة منتوري قسنطينة، ديسمبر2016.

3. قمقام فوزية: اكتساب اللّغة وتعليمها عند ابن خلدون في ضوء الدراسات اللّغوية النفسية الحديثة، مجلّة الذاكرة، العدد02، فيفري 2013.

4. مراد وهيبة: المجلة العربي لطفولة والتنمية، العدد32، القاهرة، 2018.

5. مغارة ابن خلدون: في هذا المكان المهمل، ولدت المقدمة، صحيفة العرب، الاثنين 07 سبتمبر 2015.

5) الرسائل:

1. حسين بن زروق: النظريات العربية حول حصول ملكة اللّغة، رسالة ماجستير، معهد اللّغة والأدب العربي، جامعة الجزائر، 1985-1986.

قائمة المصادر والمراجع

6) الملتقيات والمحاضرات:

1. طارق ثابت: الاكتساب اللّغوي وقضاياه عند ابن خلدون، جامعة الشهيد محمّد العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، المؤتمر العلمي الدولي "ابن خلدون علامة الشرق والمغرب"، أكتوبر 2012.

2. علي القاسمي: الطفل واكتساب اللّغة بين النظرية والتطبيق، مجمّع اللّغة العربية، المؤتمر السادس، لغة الطفل والواقع المعاصر، دمشق، نوفمبر 2007.

3. محمّد زاكي مشكور: محاضرات بقسم التعليم اللّغة العربية، جامعة بني فتاح الإسلامية، 2015.

7) مواقع الأنترنيت:

1. إبراهيم أبو شريعة: آراء المفكّرين في ابن خلدون، 2008.

startimes.com/ ?=/364691

2. إبراهيم محمّد عياش: مراحل اكتساب اللّغة، موقع الحوار المتمدّن لتربية والتعليم والبحث العلمي، أوت2007 *WWW.alhewar.org*.

3. عبد الحميد عليوه: ملكة المهارات اللّغوية في طرائق تعليم اللّغات، موقع ديوان العرب، فبراير 2008.

4. عماد السعداني: مراحل اكتساب اللّغة، موقع التربية الخاصة، جويلية 2019

https//sipemad.com

قائمة المصادر والمراجع

5. يونس البودامي: نظرية اكتساب اللّغة عند ابن خلدون، مقال، موقع بالعربية، يونيو 2019. *Bilarabiya.net*

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوعات **الصفحة**

كلمة وشكر وعرفان

الاهداء

مقدّمة.....

الفصل الأوّل: الملكة اللّسانية والاكتساب اللّغوي

1)مفهوم الملكة اللّسانية.....

1-3- لغة.....

1-4- اصطلاحا.....

2)الاكتساب اللّغوي قديما وحديثا.....

2-1- مفهوم الاكتساب اللّغوي.....

2-2- الاكتساب اللّغوي في الفكر العربي القديم.....

3)الاكتساب اللّغوي في النظريات الغربية الحديثة.....

3-1- النظريات البيئية.....

3-2- النظريات العقلانية.....

3-3- النظريات المعرفية.....

4)مراحل اكتساب اللّغة عند الطفل.....

4-1- المراحل قبل اللّغوية.....

4-1-1- فترة الصراخ والبكاء.....

4-1-2- فترة المناغاة.....

4-1-3- فترة التقليد والمحاكاة.....

4-2- المرحلة اللّغوية.....

4-2-1- مرحلة الكلمة الأولى.....

فهرس الموضوعات

4-2-2- مرحلة الكلمتين.....

4-2-3- مرحلة الكلام الحقيقي.....

5)رأي ابن خلدون في اكتساب اللّغة.....

الفصل الثاني: آراء ابن خلدون في اكتساب اللّغة في كتاب المقدمة

1) السيرة الذاتية لابن خلدون وآراء العلماء فيه.....

1-1-سيرته الذاتية.....

1-1-1- نسبه.....

1-1-2- مولده ونشأته.....

1-1-3- مراحله.....

1-2- آراء العلماء في ابن خلدون.....

2) كتاب المقدمة.....

2-1- تعريف كتاب المقدمة.....

2-2- سنة ومكان تأليف كتاب المقدمة.....

2-3- محتوى الكتاب.....

3) الاكتساب اللّغوي عند ابن خلدون.....

3-1- مفهوم اللّغة عند ابن خلدون.....

3-2- المهارات اللّغوية.....

3-2-1- تعريف المهارة.....

3-2-2- أنواع المهارات اللّغوية.....

1/ مهارة الاستماع.....

2/ مهارة الكلام.....

3/ مهارة القراءة.....

فهرس الموضوعات

4/ مهارة الكتابة.....

3-2-3- العلاقة بين المهارات اللّغوية.....

خاتمة.....

قائمة المصادر والمراجع.....

فهرس الموضوعات.....

الملخص:

هدفت دراسة الملكة اللسانية عند ابن خلدون وعلاقتها باكتساب اللغة إلى تحديد مفهوم الملكة اللسانية عند ابن خلدون وماهي علاقتها باكتساب اللغة وكذلك أهمية اللغة في حياة الفرد، ولتحقيق ذلك قمنا بتقسيم إلى مقدمة وفصلين الأول نظري والثاني تطبيقي وخاتمة حيث تناولنا في الفصل الأول مفهوم الملكة اللسانية وذلك في جانبيها اللغوي والاصطلاحي، قضية الاكتساب اللغوي قديما وحديثا وكذلك دراسة المراحل المختلفة لاكتساب اللغة عند الطفل وبالتالي التعرف على رأي ابن خلدون من خلال قضية الاكتساب اللغوية، أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه السيرة الذاتية لابن خلدون وآراء العلماء فيه وعرضنا فيه مفهوم اللغة عند ابن خلدون وبالتالي نجد أيضا ابن خلدون يميز بين نوعين من الاكتساب اللغوي وهما الاكتساب من خلال الترعرع في البيئة والاكتساب بواسطة الحفظ والميران وأخيرا تحدثنا عن المهارات اللغوية المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الملكة–الاكتساب اللغوي–المهارات اللغوية–ابن خلدون.